دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب
المصدر:	سومر - العراق
المؤلف الرئيسي:	باقر، طه
المجلد/العدد:	مج 5, ج 2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1949
الصفحات:	123 - 158
رقم MD:	254352
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التراث العربى، بلاد الرافدين ، الجزيرة العربية ، الشرق الأدنى ، العراق ، العلاقات الخارجية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/254352

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب

١ ـ مقـــدمة

فى اسم العرب وصفة الجزيرة واحوالها السابقة

بقلم : طه باقر
أمين المتحف العراقى

تضاربت آراء اللغويين فى معنى الكلمة « عرب » ومع انه لا ندعى أننا عثرنا على حل لهذه المشكلة اللغوية ـ التاريخية او اننا نحاول حلها فيما سنثبته من آراء ، ولكن يحسن بنا على الاقل ان نبين الاوجه المختلفة للقضية والخطوط الاساسية فيها شافعين ذلك ببعض الاقتراحات التى قد تكون مفيدة لتوجيه المسألة وحلها فى المستقبل .

وقد ذكر الباحثون آراء كثيرة متضاربة حول اشتقاق كلمة « عرب » لا يعدو كثير منها ان يكون مجرد حدس بل وهم(١). ولعل ابرز وجوه المشكلة هى أولا المادة التى اشتقت منها الكلمة ، وهل هذه المادة من اسم حول الى صفة وفعل او انه فعل حول الى اسم مكان واسم قوم ، وثانيا : يوجد فى كلتا الحالتين غموض فى معنى تلك المادة وكون ذلك المعنى غير مألوف وشائع فى اغلب اللغات السامية ، وثالثا : ما هو اقدم ذكر لهذه الكلمة ، وهل هى اجنبية ، وهل سمى سكان الجزيرة العربية انفسهم عربا ومتى كان ذلك ؟ ونذكر فيما يأتى هذه الاوجه المختلفة من المسألة .

وبالرغم من ان علاقات مهمة ، كما سنبين ذلك فيما بعد ، قد نشأت بين سكان وادى الرافدين واقسام مهمة من الجزيرة منذ اقدم الازمان ، فان اقدم ذكر ، على ما نعلم حتى الآن ، لبعض القبائل العربية باسم العرب قد جاءنا من زمن الملك الآشورى « شيلمنصر » الثالث فى اخبار

(١) كتب المرحوم الاب انستاس مارى الكرملى فى المقتطف باسم مستعار (فهر الجابرى) بحثا موجزا عن الموضوع ذكر فيه بعض الآراء (المقتطف مجلد ٦٨ ، ١٩٢٦) الص ١٤٦ فما بعد .

حربه فى موقعة « القرقار » (٨٥٣ ق٠ م) ، مع ان بعض ملوك الاكديين (نرام ـ سين) مثلا قد اتصل بالجزء الجنوبى الشرقى من الجزيرة قبل ذلك التاريخ فى حدود ٢٤٠٠ ق٠ م، ولكنه لم يذكر هذا الاسم كما فعل شيلمنصر الثالث . وكثر ورود الكلمة فى المصادر المسمارية منذ القرن التاسع ق٠ م، كما سيظهر ذلك من عرض علاقات العرب مع دول ما بين النهرين فى الازمان المتأخرة . ومما يقال بوجه الاجمال ان العرب المذكورين باسم « عرب » فى المصادر المسمارية منذ القرن التاسع ق٠م كان جلهم او كلهم من سكان بادية الشام اى بوادى جزيرة العرب الشمالية ، على ان ذلك لا يعنى ان كلمة العرب الواردة فى تلك المصادر تختص او تقتصر على سكان بادية الشام فقط . وقد جاءت تلك الكلمة بصيغ وان اختلفت بعض الاختلاف الا انها بوجه العموم تشير الى اشتقاقها من مادة واحدة(٢) ونذكر اشهر هذه الصيغ بالتعريب اللاتينى :ـ

Arbi, Aribi, Arubu, Arabi, Urbi

والصفة من ذلك Arbyaya; Arbaiau باضافة ياء النسبة الآشورية المماثلة الى اختها العربية .

وجاءت كلمة العرب فى مواضع كثيرة من العهد العتيق (التوراة)(٣) . هذا ولا نجد ان الكلمة استعملت اسما علما قبل زمن ارميا ، حيث جاء ذكر عبارة « جميع ملوك العرب »(٤) . وتشير المواضع المذكورة فى « اشعيا » الى اتصال بلاد بابل ، واستعملت كلمة عربى فى الازمان المتأخرة لتعنى بالدرجة الاولى « نبطى » . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الثبت الوارد فى التوراة (سفر التكوين ، الفصل العاشر) الذى يعدد بعض القبائل العربية المعروفة لا يذكر اسم العرب . واستعمال مصطلح « عرب » لتعنى شعبا وقطرا محصور فى الكتابات المتأخرة من التوراة(٣) . ولا ندرى هل ان الاسم الوارد بصفة (êrêmboi) فى اوديسة هوميروس يشير الى العرب(٥) . ويذكر الملك الفارسى دارا الاول فى نقوشه الكتابية فى بهستون (الحقل الاول ، ١٥) كلمة (*Arabaya*) من بين البلدان الداخلة ضمن نفوذه ، ويذكرها بعد بلاد بابل وبلاد أشور (اثورا) وقبل مصر . والمرجح ان هذا يشير الى بادية الشام ولعله كذلك الى بوادى ما بين النهرين وشبه جزيرة طور سيناء .

ويبدو من فحص الاستعمالات التى وردت للكلمة ، سواء كان ذلك فى التوراة (انظر اشعيا

---

(٢) سنذكر بعض المراجع الخاصة فى اثناء البحث ولكن راجع حول ذلك بوجه خاص

(1) *Reallexikon der Assyriologie*, 1, 125 ff.

(2) *Encyclopaedia Biblica*.

(3) Luckenbill, *Records*, Index.

(٣) مثلا حزقيا ٢٧ : ٢١ ، ارميا ٢٥ : ١٢٤ و٣ : ٢ ، اشعيا ٢١ : ١٣ ، ١٣ : ٢٠ ، تواريخ٩: ١٤ ، ١٧ : ١١ .

(٤) انظر ارميا ٢٥ : ٢٤ . وتاريخ ارميا فى حدود ٦٢٦ ـ ٥٨٦ ق٠ م والملوك المشار اليهم يرجح ان يكونوا من شيوخ البادية الشمالية وبادية الشام .

(٥) (٤٨ : ٤) نقلا عن *Encyclopaedia Biblica*

٢١ : ٣ ؛ وارميا ٣ : ٢) ام المصادر المسمارية ، الغموض بوجه العموم ، ولكن مع ذلك يحس منها على انها تشير على الاغلب الى البدو المتنقلين ، سكان البوادى والصحارى ، اى ان الاسم صفة او لقب مشتق من البادية والصحراء • ويرجح كثيرا ، كما سنذكر بعض معانى الكلمة ، ان الاقوام المتمدنة القديمة قد اطلقت كلمة « عرب » على البدو بالدرجة الاولى ، وهو رأى قوى الاحتمال ، فقد ورد كذلك فى النقوش السبئية والحميرية[٦] • ويبدو ان كلمة « بلاد العرب » مصطلح اغريقى ـ رومانى متأخر يرقى الى الزمن « الهلينستى »[٧] • ولكن بدأت الكتابات العبرانية منذ القرن الثالث ق• م• تخصص استعمال الكلمة لسكان الجزيرة ويرجح كثيرا ان كلمة العرب ، كما يرى «كزينيوس»[٨] مأخوذة من مادة «عرب» بمعنى « محل » او « اجدب » • ولكن الغريب فى امر هذه المادة انها ماتت بهذا المعنى فى العربية وقليلة الاستعمال فى اللغات السامية الاخرى ومن بينها البابلية[٩] والارمية والعبرية • واستعملت الصيغة العبرية المؤنثة (عرابة او عربة) لتعنى الارض المجدبة ، او البادية او الصحراء • واستعملت هذه الصيغة فى العبرية كذلك (انظر مثلا يعقوب ٢٤ : ٥ ، ٣٩ : ٦) علما لتعنى البقعة القفراء التى يقع ضمنها البحر الميت وتمتد الى النهاية الشمالية الشرقية من البحر الاحمر[١٠] • ومن الطريف ذكره بهذا الصدد ان المصريين القدماء لم يسموا بلاد العرب باسم خاص بل انهم نعتوها فى بعض كتاباتهم « بأرض الله » ووصفوها بنتاج اشجارها من البهار والتوابل[١١] وقبل ان تنهى هذا الموجز فيما يتعلق بمعنى كلمة العرب نشير هنا الى آراء اخرى لاشتقاق الكلمة معظمها بعيدة عن التصديق[١٢] •

والآن يحسن بنا ان نذكر ناحية مهمة من القضية وهى ورود كلمة العرب فى المآثر العربية• فمتى سمى العرب انفسهم عربا ؟

لا نستطيع ان نبت بالزمن الذى سمى فيه العرب انفسهم بهذه التسمية • ومهما كان أصل الكلمة

(٦) وقد ظل هذا الاستعمال يطغى على تفكير بعض المؤرخين العرب ولا سيما ابن خلدون فى مقدمته الذى استعمل كلمة العرب فى مقدمته ،على ما نعتقد ، بمعنى البدو فى اغلب الاحايين• وكلمة الاعراب فى القرآن تعنى البدو • وكلمة العرب جاءت مرادفة للبدو فى (٢ مكابى ، ١٢ : ١٠)•

(٧) انظر Hellenistic
Bertram Thomas, *The Arabs*, p. 39

(٨) انظر معجم « كزينيوس» اللاتينى تحت تلك المادة •

(٩) انظر المعجم الاشورى ـ الالمانى
Bezold, *Bab.-Assyrische Glossar*
وانظر كذلك Philip Hitti, *History of the Arabs*, (3rd Ed.) p. 41.

(١٠) *Encyclopaedia Biblica*

(١١) Dougherty, *The Sealand of Arabia*. p. 170.

(١٢) انظر بعض هذه الآراء فى المقتطف (مجلد ٦٨ ، ١٩٢٦) الص ١٤٦ فما بعد • ومع انه لا سبيل لنا للجزم بصحة المعنى المقترح ، وهو مادة (عرب) بمعنى (اجدب) او (محل) الا انه يبدو اقرب الآراء الى الصحة • كما انه لا يبعد ان تكون « عرب » بهذا المعنى القليل الاستعمال فى اللغات السامية هى من نفس مادة « خرب »•

ومعناها وسواء أكانت قد اطلقتها الاقوام المجاورة على كل العرب او جزء منهم أو انها مأخوذة من القوم انفسهم ، فالذى نراه قريبا الى وجه الصواب هو ان كلمة عرب منذ ظهورها (واقدم ما جاءنا من ذلك هو القرن التاسع ق٠ م، اى زمن شيلمنصر الثالث) اخذ يطرد استعمالها ويتسع بالتدريج فصار فى النهاية علما يطلق على سكان الجزيرة ، واتسع الاستعمال بعد هجرة العرب الكبرى منذ الفتح العربى ـ الاسلامى فشمل معظم اقطار الشرق الادنى وصار يحمل فى مفهومه عدا الاوجه القومية الاوجه الحضارية والثقافية ٠ والذى عليه كثير من الثقات هو ان بلاد العرب عرفت منذ الجاهلية[١٣] باسم جزيرة العرب ، وان اسم العرب استعمل فى بلاد العرب نفسها قبل ظهور الاسلام بازمان ٠ ولكن يرى بعض الباحثين ولا سيما (د٠ هملر D. H. Müller)[١٤]، ان اسم « عرب » لم يكن معروفا لسكان الجزيرة قبل الاسلام وان النبى ادخله وجعله تسمية قومية ٠ والواقع من الامر انه توجد ادلة واشارات كثيرة تجعل هذا الرأى غير محتمل بل بعيدا عن الصواب ٠ فقد جاء فى المآثر الجاهلية هذا الاسم ولا سيما فى اشعار القوم من ذلك العهد ٠ ونحن وان كنا غير واثقين بصحة جزء غير قليل من الروايات المتعلقة بأشعار العصر الجاهلى وامر نسبتها وتواريخها ، الا ان نسبة بعضها الى بعض الشعراء المعروفين تبدو كثيرة الاحتمال ، فمن ذلك ما رواه الطبرى[١٥] الى « بكير » اصم بنى الحارث بن عباد يمدح بنى شيبان فى موقعة ذى قار :

ان كنت ساقية المدامة اهلها
فاسقى على كرم بنى همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما
سبقا بغاية امجد الايام
ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم
بالمشرفى على مقيل الهام
عربا ثلاثة آلف وكتيبة
الفين اعجم من بنى الفدام

ويؤرخ زمن هذا الشعر فى بداية القرن السابع للميلاد ، واذا صحت الرواية وصح التاريخ فيكون هذا دليلا على استعمال الكلمة قبل زمن النبى والحادثة المشار اليها فى الشعر حدثت فى موقعة ذى قار المشهورة ، فى موضع ما فى الفرات الاسفل ، وهو الموضع الذى كان يلتقى فيه العرب والاراميون والفرس ولذلك احتاج الشاعر ان يستعمل الكلمة القومية المميزة للعرب٠ واذا تذكرنا ان عرب وادى الرافدين الاسفل كانوا على اتصال دائم مع بنى جنسهم من عرب الغرب والجنوب ،

---

(١٣) الجاهلية اصطلاح غير متفق على تحديد زمنه ، ولكنه بوسعنا ان نجعل بداية العهد الجاهلى فى ٥٠٠ للميلاد ودام من ٥٠٠ ـ ٦٢٢ للميلاد ٠ انظر (Cambridge Ancient History, I,)

(١٤) انظر
Neue Freie Presse (1894, 20th. April)
المشار اليه فى ٠
Encyclopaedia Biblica, p. 274.

(١٥) الطبعة الاوربية ٠ الكتاب الاول ، الص ١٠٣٦ والص ٥٥ (المطبعة الحسينية المصرية ٠ الطبعة الاولى) ٠

واخذنا بنظر الاعتبار تشابه الشعوب والقبائل العربية ، امكننا ان نستنتج مطمئنين ان كلمة «عرب» كانت مألوفة الاستعمال لتعنى القوم العرب وبلاد العرب وذلك فى الجزيرة نفسها منذ ازمان سبقت زمن ذلك الشاعر . ثم ان ورود كلمة «عرب» فى القرآن لا يمكن تفسيره كما ذهب (ملر) ، بكونه استعمالا جديدا ادخله الاسلام . وتوجد اشعار اخرى جاهلية ، بعضها منسوب الى امرىء القيس (فى حدود ٥٥٠ للميلاد) ، ورد فى بعض ابياتها كلمة عرب مستعملة صفة(١٦) .

ومهما يكن من امر فانه عندما اطلق العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام على بلادهم اسم جزيرة العرب لم يتمسكوا بالمعنى الاصطلاحى التام لكلمة الجزيرة ، فاطلقوها من باب التجوز . وتسمية العرب لاشباه الجزر جزرا قد ورد فى كلامهم كما اشار الى ذلك المقدسى . فقد سموا جزيرة الاندلس وجزيرة ابن عمر وجزيرة اقور بين الفرات ودجلة . ففسر بعدئذ بلدانيوهم اطلاق كلمة الجزيرة على بلاد العرب بان « البحرين بحر فارس وبحر السودان احاطا بناحيتيها . واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات » (كما جاء فى اللسان) .

وقد ابدع العرب فى تقسيم جزيرتهم الذى جاء وفق طبيعتها ، فقد قسمها جغرافيوهم كما روى الهمدانى ، الى خمسة اقسام :- تهامة ، والحجاز ونجد والعروض واليمن وزاد ابن حوقل الى ذلك ثلاثة اصقاع : بادية العراق ، وبادية الجزيرة وبادية الشام . والجزيرة كلها نجد منتهى ارتفاعه فى الجنوب والغرب وينحدر نحو الشمال والشرق الى وادى الفرات وخليج فارس .

والذى عليه العلماء الآن ان احوال الجزيرة فى الدهور الماضية كانت تختلف اختلافا كليا من حيث وفرة المياه والخصب عما هى عليه الآن . ولما كان لتلك الاحوال الماضية وتغيرها تأثير عظيم فى العلاقات بين الجزيرة وبين العراق والاقطار المجاورة ، وكانت ذات صلة سببية بنشوء الحضارات الاصلية فى انحاء الشرق الادنى وبهجرات الاقوام ، فيحسن ان نذكر شيئا موجزا عما وجده البحث الحديث بالنسبة الى احوال الجزيرة الماضية وما طرأ على تلك الاحوال من تغييرات وتقلبات اساسية . فقد اجمع الباحثون على ان الجزيرة كانت خصبة كثيرة المياه والامطار فى العهد الجيولوجى المسمى « البلايستوسين » وكانت كذلك حتى العصر الحجرى المتأخر تقريبا . وانها كانت غير حالها الآن بل كانت من اخصب بقاع الارض واغناها ، وقد وجد الباحثون ، ومن بينهم «فيلبى»(١٧) محارا من نوع المياه العذبة وادوات من الصوان وذلك فى جزء الربع الخالى الذى مر

(١٦) انظر الاغانى طبعة بولاق ٩ : ٥ ، ١٠ ، ١٤٩ .

(١٧) انظر
Dougherty, *The Sealand*, p. 160. n. 501.
وحول تقرير فيلبى انظر
Journal of the Central Asian Society, VII, p. 116 f
وانظر كذلك
Philby, *The Heart of Arabia* (esp. II. p. 31 f)

به • ويعتقد ان تاريخ هذه الآثار يرجع الى الازمان التى كانت فيها الجزيرة تتمتع بالخصب والمياه الدائمة فى عصور ما قبل التاريخ البعيدة ، فى العصور الحجرية القديمة والمتأخرة• وقد وجد فيلبى فى الربع الخالى بقايا بحر واسع ، هو السهل المنخفض المسمى الآن «ابو بحر»(١٨)• ويشبه بعضهم مناخ الجزيرة فى الدهور الجيولوجية السابقة ولا سيما فى دهر البلايستوسين بمناخ الهند الآن بالنسبة الى كثرة المياه والرطوبة(١٩)• ويذكر « بترام طومس »(٢٠) انه صادف فى بحثه فى انحاء الجزيرة جملة من قيعان الانهار اليابسة فى الجزء الجنوبى من الجزيرة ، وتدل بقايا الحيوان التى جمعها من جبل القرا (Qara) على ان اصلها افريقى وتشير الى مناخ رطب يشبه مناخ افريقية الحار فى زمن قديم جدا • ويصادف هذا الزمن الذى يشير اليه بترام طومس آخر عصر جليدى فى اوربة ، لعله قبل (٢٠٫٠٠٠) سنة عندما كانت اوربة وامريكة الشمالية تغطيها الثلوج وغير مأهولة بالانسان • فعند ذاك كانت الجزيرة تتمتع بالعصور الممطرة (Pluvial Period) وتزدهر فيها الحياة • ومن الامارات القوية على خصب الجزيرة ووفرة المياه فيها فى الازمان الخوالى (١) الوديان الكثيرة المنتشرة (٢) وجود قيعان بعض البحيرات والبحار المندرسة كالبحيرة اليابسة ، قرب تيماء وبقايا البحر « ابو بحر » الذى وجده فيلبى فى الربع الخالى • (٣) خرائب المدن الموجودة هنا وهناك فى تيماء وغيرها • (٤) ثم ان الرمال الكثيرة وما فيها من ترسبات الاملاح والمياه الملحة الكثيرة كل ذلك يربط اراضى الجزيرة باحوال بحرية • (٥) والى هذا كله فقد وجدت آثار العصور الحجرية فى الجزيرة كما وجد مهندسو شركة النفط فى «دوادمى» ، فى قلب المملكة العربية سكين حجر من العصر الحجرى • ووجد الدكتور « كورنوال » فى المنطقة الوسطى من الاحساء المعروفة بحبل «المدرة» وتعرف باسم « درع الشمال » فى تل هناك آثارا من العصر الحجرى القديم والمتأخر(٢١)• وكانت بوادى شمال افريقية مثل جزيرة العرب تتمتع كذلك بالخصب والمياه ، وقاست مثلها الجدب والجفاف الذى اخذ يحل فيها ويزداد منذ نهاية آخر عصر جليدى فى اوربة وشمالى امريكة وتشبه جزيرة العرب من الناحية الجيولوجية ارض مصر • وان اقدم الصخور فيها مؤلفة من حجر الغرانيت و « الشيست »(٢٢)، وفوق هذه الطبقة طبقة الاحجار الرسوبية وتبدأ بحجر الرمل النوبى فى « بطرى » ، وتظهر طبقاتها السطحية فى الجوف وتستمر بامتداد موضع سكة حديد الحجاز الى الجنوب ، وفوق هذه طبقات طباشيرية

(١٨) انظر الاشارة الى ذلك فى Dougherty, *ibid*, p. 173, n. 568

(١٩) *Cambridge Ancient History*, I, p. 39 ff.

(٢٠) Bertram Thomas, *The Arabs*, p. 350

(٢١) *Dougherty, ibid.*, 157 ff.

(٢٢) SCHIST وهو ضرب من الحجر المتبلور المعدنى ، ومعنى اسمه اللاتينى ـ الاغريقى « السهل الانقصام »

(Cretaceous) الى الشرق • وتوجد الاحجار الرسوبية المتأخرة في وادى السرحان وفى البادية المتاخمة الى العراق • وتوجد احجار « جوراسية » على وجه الارض فى سلسلة جبل طويق •ويرجع زمن البادية الشرقية بالدرجة الاولى الى العهود الجيولوجية المتأخرة وتوجد احجار الغرانيت فى نجد ، فى جبل شمر ، وفى المرتفعات الغربية • وتقوم فوق الاحجار الرملية النوبية وطبقات الغرانيت القديمة صفحات عظيمة من حجر اللابه (Lava) وهى الحجارة التى سماها العرب « الحرة » واللابه • وهذه احجار من اصل بركانى • وثوران البراكين غير نادر فى الجزيرة فقد سجل واحد منها فى عهد متأخر قرب المدينة فى ١٢٥٦ للميلاد • وتظهر فى جنوبى الجزيرة الحجارة المتبلورة على طوال الساحل فى عمان •

ولا نجد فى بيان اسباب التغييرات والتقلبات الجوية التى حدثت فى جزيرة العرب وشمالى افريقية فائرت فى الجزيرة وشمل تأثيرها جميع انحاء الشرق الادنى أحسن من ان نقتبس كلام حجة فى الموضوع وهو (V. G. Childe) وقد استشهد به العلامة توينى[٢٣] فى بحثه عن اسباب نشوء الحضارتين الاصليتين فى وادى النيل ووادى الرافدين :

« فى الوقت الذى كان فيه شمالى اوربة مغطى بطبقات الثلوج مسافات بعيدة الى « الهارز » ، وجبال الالب والبرنيس مغطاة بجبال الثلج ، كان ضغط القطب الشمالى الشديد يسوق اعاصير الامطار الهابة من المحيط الاطلنطيقى صوب الجنوب ، فكانت اعاصير الامطار التى تهب الآن على اوربة الوسطى تجتازها وتعبر الى حوض البحر المتوسط ومنطقة الصحارى الشمالية ، وتستمر فى سيرها دون ان تستنزفها جبال لبنان فتمر على بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب ، والى فارس والهند • وقد تمتعت الصحارى ، التى يلفحها العطش الآن ، بامطار منتظمة ولم تكن الامطار الذاهبة بعيدا الى جهة الشرق اكثر مما هى عليه الآن فحسب ، بل انها كانت موزعة على جميع فصول السنة بدلا من ان تكون مقصورة على فصل الشتاء •

« فينبغى ان نتوقع وجود المروج والمراعى والبطائح فى شمالى افريقية وجزيرة العرب وفارس ووادى نهر السند على نحو ما يزدهر الآن فى الشمال من حوض البحر المتوسط ••• وعندما كان المموث والكركدن والرنة ترعى فى فرنسة وجنوبى انكلترة ، كان يعيش فى شمالى افريقية (ولعله فى جزيرة العرب) حيوانات من نوع ما يوجد الآن فى زمبازى ورروديسية •••

« وقد كان من الطبيعى ان تكون الاراضى الخصبة المعشبة فى شمالى افريقية وجنوبى آسية مأهولة (آنذاك) بالسكان ومزدحمة بهم ••• وانه لمن المعقول ان نحسب أن الانسان كان بامكانه ان يتقدم تقدما عظيما فى مثل هذه البيئة الملائمة لا بل البيئة المحفزة »[٢٤]

(٢٣) Childe, V. G., *The Most Ancient East*, chap. ii

(٢٤) Childe. V. G., *Ibid*. Chap. II

ولكن تغيرت هذه المنطقة الافريقية الاسيوية فى نهاية العصر الجليدى تغيرا كبيرا عميقا ، فاخذ يحل فيها الجفاف والجدب منذ ذلك الحين وزال فيها آخر عصر ممطر وحل فيها بدل ذلك عهد جفاف يقابل الفترة الجليدية الاخيرة فى اوربة وشمالى امريكة . ويرى « توينبى » (٢٥) فى هذا الجفاف عاملا مهما فى نشوء الحضارات المهمة فى وادى النيل ووادى الرافدين ، ويعد الجفاف استثارة للجماعات البشرية من جانب البيئة الطبيعية الآخذة فى الجفاف ، فانتقلت تلك الجماعات البدائية من طور الصيد وجمع القوت فى العصور الحجرية القديمة الى طور انتاج القوت اى الزراعة وتدجين الحيوان والى طور الحضارة ايضا . ونعود الى الاقتباس مرة ثانية عن (جايلد) : « ونحن الآن على ابواب انقلاب عظيم . اذ سنجد بعد قليل جماعات من البشر هم المهيمنون على موارد عيشهم ، بحيازتهم على الحيوانات المدجنة وزراعة الحبوب . ولابد لنا من ان نربط ذلك الانقلاب بالازمة التى سببها ذوبان الثلوج الشمالية وما استتبع عن ذلك من تقلص ضغط القطب الشمالى وتحول اعاصير الامطار من منطقة جنوبى البحر المتوسط الى دورتها الحالية فى اوربة الوسطى »(٢٦) .

ان هذا الحدث كان امتحانا عسيرا واستثارة قوية لسكان المنطقة المخصبة التى اخذ يحل فيها الجفاف ، وعندما جوبهوا بالجفاف المتزايد الذى نتج عن تحول اعاصير الامطار الهابة من الاطلنطيقى الى الشمال وذلك عندما تقلصت الثلوج الاوربية ، كان على الجماعات البشرية وهى لا تزال فى طور الصيد ان تسلك واحدا من ثلاثة سبل : كان بوسعهم ان ينزحوا الى جهة الشمال او الجنوب مع حيوان الصيد سائرين فى اثر المنطقة المناخية التى اعتادوا عليها من قبل . او انهم يثبتون فى موطنهم وهم فى شظف من العيش ، وذلك مما يمكن الحصول عليه من حيوانات الصيد التى استطاعت ان تعيش فى الجفاف او انهم — وهم لا يزالون كذلك فى موطنهم — يحررون انفسهم من الاعتماد على نزوات بيئتهم وتقلباتها بتدجين الحيوان والركون الى الفلح والزرع .

اما الذين لم يبدلوا موطنهم ولا اسلوب عيشهم فقد كان مصيرهم الهلاك لانهم لم يستجيبوا الى تحدى البيئة الطبيعية الجافة . والذين لم يغيروا موطنهم بل غيروا من اسلوب عيشهم صار منهم البدو فى بوادى « افريسية » (افريقية — آسية) . وكان من بين الذين اختاروا تغيير موطنهم دون تغيير اسلوب عيشهم جماعات انهزمت من الجفاف بان اتبعت سير اعاصير الامطار الى الشمال فوقعت فى ورطات امر بان تعرضت الى برد البحار الشمالية ، ووقعت الجماعات التى هربت صوب الجنوب الى منطقة الامطار الموسمية تحت تأثير مخدر هو الاطراد المناخى فى المنطقة الحارة . واستجابت جماعات اخرى من البشر الى تحدى جفاف البيئة بان غيرت مواطنها واسلوب عيشها على السواء . وكان هذا استجابة مضاعفة نادرة ، وكانت السبب

(٢٥) Toynbee, *A Study of History*

(٢٦) Childe, *ibid.*, Chap, III

فى نشوء الحضارتين المصرية والسومرية من الاطوار البدائية التى كانت عليها المجتمعات فى بوادى شمالى افريقية وجزيرة العرب ، فى اراضى المراعى الخصبة التى اخذت بالتلاشى • فعندما تحولت البقاع المعشبة المتاخمة لوادى النيل الاسفل الى ما يسمى الآن بالصحراء الليبية وتحولت الاراضى الخصبة المطلة على وادى الفرات ودجلة الاسفل الى الربع الخالى والى « دشتى ـ لوت » ، هاجرت من كلتا المنطقتين جماعات جريئة من الرواد وجاءت الى وادى النيل الاسفل والى وادى دجلة والفرات الاسفل ، وهما ارضان بكران لم يطرقهما بشر من قبل ، فحولهما هؤلاء الرواد الى ارض مصر والى ارض شنعار وجنة عدن المأثورة وذلك بعد سلسلة من الجهود والكفاح مع الطبيعة البكر التى كانت ملأى بالامكانيات ولكن الاستفادة منها وتسخيرها للانسان استلزمت من الرواد الاوائل ان يكونوا فى كفاح مستمر معها ، فاوجدوا طرق الرى والسدود وجففوا الاهوار والمستنقعات وكانت نتيجة ذلك الصراع مع الطبيعة البكر انشاء الحضارة السومرية فى وادى الرافدين الاسفل والحضارة المصرية فى وادى النيل الاسفل(٢٧) •

٢ ـ العلاقات بين وادى الرافدين وجزيرة العرب

لا شك فى ان يكون المفتاح فى تاريخ العلاقات بين الجزيرة وبلاد ما بين النهرين بوجه خاص وبلدان الشرق الادنى بوجه عام هو فيما ذكرناه سابقا عن الجفاف الذى حل فى الجزيرة منذ نهاية آخر العصور الجليدية وما زال فى الازدياد والتغيير الدورى منذ ذلك الحين • والواقع ان جميع المنطقة المحيطة بالجزيرة تقاسى من قلة المطر (ومن ذلك مصر والعراق وحتى ايران)، بحيث تصير الحياة عسيرة خارج مناطق الانهار والجداول اى الارواء الصناعى • فان الاعاصير الهابة من الاطلنطيقى التى اشرنا اليها والتى تروى الآن شمالى اوربة ووسطها لا تصل الى منطقة البحر المتوسط الافى الشتاء ، ولا تصل الى كثير من المناطق الباقية مثل منطقة الصحارى • ومع وصول شىء من الاعاصير الممطرة الى العراق وايران وحتى وادى نهر السند فى الشتاء فانها لا تصل الا وهى فى حالة يصح ان نسميها « بمصة الوشل » بعد ان تمر بمرتفعات سورية وفلسطين • والى ذلك التبدل الاساسى الذى حل فى مناخ الجزيرة منذ نهاية العصور الجليدية ، فانها تعرضت ولا تزال منذ ذلك الحين الى ازمان دورية من الجدب والخصب القليل • ففى حالة الجدب تثور بلاد العرب كالبركان وتقذف بامواج من القبائل الحربية السريعة الى الاراضى التى تجاورها الى الشمال الشرقى والى الشمال والى سورية عبر الاردن وحتى الى افريقية ، اذ يرجح كثيرا ان الساميين ساهموا كثيرا فى تكوين سكان وادى النيل(٢٨) والواقع ان الساميين يشبهون الحاميين من ناحية الاوصاف الجسدية وكذلك من الناحية اللغوية ، ويرى

(٢٧) Toynbee, *ibid.*

(٢٨) *Cambridge Ancient History*, Vol. I.

الباحثون فى اصول اقوام الشرق الادنى ان هجرة مهمة من الساميين ذهبت الى مصر (فى حدود الالف الرابع ق • م) فنتج منها ومن السكان الاصليين الحاميين المصريون كما نعرفهم فى التاريخ • ويرجح كثيرا ان موجة عظمى اخرى قد اتجهت الى بلاد الرافدين[٢٩] (والى المصادر المذكورة فى الهامش انظر

Hitti, *History of the Arabs*, p. 10)

فتكون اقدم علاقات بين الجزيرة وبين انحاء الشرق الادنى ومن بين ذلك بلاد الرافدين ، هى الهجرات المستمرة التى تنزح من جزيرة العرب وتستوطن بقاع الشرق الادنى ، مدفوعة على الاغلب بدوافع الجدب والجفاف على ما بينا من قبل • وقد رأينا ان هذه الهجرات قد بدأت فى أزمان موغلة فى القدم ، أى منذ نهاية العصور الجليدية ونهاية العصور الحجرية القديمة • ومما لاشك فيه كان مصدر قسم كبير من المستوطنين الاوائل الذين حلوا فى وادى الرافدين الاسفل من جزيرة العرب ، وقد ساهم هؤلاء مع الاقوام الآتية من الشرق والشمال فى انشاء اولى الحضارات البشرية وهى الحضارة السومرية • وعلى ذلك فيمتد تاريخ الهجرات البشرية الى عصور ما قبل التاريخ • فاذا قلنا مثلا ان اقدم هجرة تاريخية من الالف الرابع او الثالث ق • م • فلا يعنى ان تكون أولى الهجرات بل يعنى ذلك الهجرات التى نعرف اخبارها من مآثر وادى الرافدين المدونة ولا تزال النظرية القائلة بان جزيرة العرب مهد الساميين تحتفظ بقوتها وارجحيتها بالرغم من تردد بعض الباحثين[٢٩] وبدأت هجرات الساميين المعروفة تاريخيا تطغى على الشرق الادنى منذ منتصف الالف الرابع والالف الثالث ق • م • ، فاثرت فى الشرق وطبعته بطابعها حتى الآن • وكانت اولى الدول المعظمة التى أنشأها الساميون فى وادى الرافدين هى الدولة الاكدية التى أسسها سرجون الاكدى فى حدود ٢٤٠٠ ق• م واتسعت بالفتوح الخارجية الى امبراطورية معظمة شملت معظم اجزاء الشرق الادنى، وكانت أول نظام للامبراطورية فى تاريخ البشر • وتفرد الساميون بالزعامة السياسية على الشرق الادنى منذ بداية الالف الثانى ق•م اى بعد زوال سلالة اور الثالثة التى كانت آخر دولة للسومريين •

والى هذه العلاقات المستمرة الناشئة من هجرات الاقوام من الجزيرة التى بدأت منذ ابعد عصور التاريخ ، فاننا نعرف اتصالات وادى الرافدين بالجزيرة قبل ان تبدأ الاخبار المدونة ، فتنشأ العلاقات المدونة التى سنذكر شيئا عنها بعد قليل ، فقد جلب سكان وادى الرافدين من بعض أجزاء الجزيرة بعض الاحجار والمعادن منذ عصور ماقبل

---

(٢٩) (انظر حول الموضوع) ما يأتى :ـ

Barton, *A Sketch of Semitic Origins* (1902)

وحول تردد بعض الباحثين

Speizer, *Mesopotamian Origins*, (1930) *esp. p. 175*, n. 21-

Barton, *Semetic and Hamitic Origins*. (1934)

التاريخ ، فمن ذلك النحاس الخام من الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة الموجود في عمان (مجان في المصادر المسمارية) ، وكان هذا الجزء مصدرا للنحاس في العصور التاريخية التي جاءت اخبار العلاقات فيها مدونة على ما سنبين ذلك فيما بعد . واستعمل العراقيون الاقدمون الحجر البركاني المعروف بالحجر الاوبزيدي ، ومصادر هذا الحجر في الشرق من جزيرة العرب وارمينية « وميلوس » احدى الجزر الايجية ولعله من الحبشة[٣٠] واتقن سكان وادي الرافدين تعدين النحاس منذ الالف الرابع ق . م (منذ عصر العبيد) وقد سبق ان اشرنا الى ان المنطقة جنوبي خليج فارس (عمان) كانت من المصادر المهمة للنحاس ، وكذلك جلبوا حجر « الغرانيت » من هناك[٣١] .

والآن نبدأ بعرض اخبار العلاقات كما جاءتنا من المصادر المسمارية منذ اقدم العهود . وتسهيلا للبحث ، نقسم الجزيرة بالنسبة الى هذه العلاقات الى ثلاثة اقسام جغرافية : الجزء الجنوبي والشرقي ومنطقة الخليج وسيشمل البحث في هذا القسم البحرين ، والاحساء ، وعمان ، ومنطقة خليج فارس . والقسم الثاني هو الجزء الجنوبي الغربي وبالدرجة الاولى اليمن وحضرموت وجزء من الساحل الجنوبي والقسم الثالث البوادي الشمالية بما في ذلك بادية الشام وجزء من الحجاز والبادية الشمالية الغربية .

(٣٠) V. G. Childe, *Man Makes Himself*. p. 112

(٣١) *Ibid.*, p. 155

دلمون ـ تلمون (البحرين)

ونبدأ من الجزء الجنوبي ـ الشرقي بالبحرين ، اي جزر البحرين وجزء من الساحل الجنوبي الشرقي ، وكذلك الاحساء الى منطقة عمان . واسم البحرين عادة يطلق على جزيرة او جملة جزر في خليج فارس منها الآن جزيرة « أوال » وما يتبعها من الجزائر ، ويرى بعض الباحثين ولا سيما « ويستنفلد » (Wustenfeld.) ان البحرين مشتق من كلمة البحر العربية وان اطلاقه لم يقتصر على الجزائر بل يشمل قسما من الارض في شرقي جزيرة العرب[٣٢] اي الساحل الغربي من الخليج والواقع ان الاحساء نفسها اطلق عليها اسم البحرين في بعض الاحايين . ومهما يكن من أمر فان البحوث الحديثة قد اثبتت بان منطقة البحرين ولعله جزء من الاحساء كانت تؤلف قطرا واحدا ، جاء في المصادر المسمارية باسم (دلمون) او (تلمون) ، وقد نشأت في هذا القطر مملكة قديمة نشأت لها مع السومريين والبابليين والآشوريين علاقات متنوعة منذ اقدم الازمان جاءتنا بعض اخبارها منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد واستمرت الى نحو ٥٠٠ ق . م كما سيتضح ذلك بوجه اجلى في اثناء عرض هذه الاخبار .

وقبل ان نعرض موجز هذه الاخبار نؤكد هنا ان امر تعيين دلمون او (تلمون) الواردة في المصادر المسمارية بمنطقة البحرين قد صار لا يحوم حوله شك ، بالرغم من ان الاستاذ س . ن كرامر

(٣٢) انظر *Orientalia*, xxx, p. 3, n. 4

(S. N. Kramer) قد شك فى هذا التعيين وهو يرى احتمال تعيين دلمون السومرية فى محل ما فى جنوبى غربى ايران (٣٣) وكان احدث البحوث القيمة حول تعيين (دلمون) ما نشره الاستاذ « كورنوال » حديثا (٣٤) ، وفيه ملخص الحجج والادلة على تعيين دلمون من المصادر المسمارية . ومن الممكن تصنيف هذه المصادر الى صنفين . يشمل الصنف الاول منها المصادر التاريخية والتجارية ، كالعقود والصكوك والنصوص الدينية (النذرية) ونصوصا فلكية ، ويشمل الصنف الثانى الآداب السومرية ، ولا سيما القصص والاساطير الدينية . ويتضح من الصنف الاول ان « دلمون » موضع جغرافى معين ، وتظهر « دلمون » فى الصنف الثانى ارضا اسطورية غريبة عجيبة . أما أن كلا الموضعين موضع واحد فامر كثير الاحتمال . ولكن الصنف الاول من المصادر هو الذى نستدل منه على تعيين « دلمون » بمنطقة البحرين . ولعل اقوى اشارة لهذا التعيين ما جاء فى اخبار سرجون الآشورى (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق. م.) (٣٥) حيث يذكر ان الملك « اوفيرى » ملك دلمون « يعيش كالسمكة الى مسافة ٣٠ « بيرو » فى وسط البحر الذى تشرق منه الشمس» (٣٦) وتنص كتابة من زمن « آشور بانيبال » على ان « دلمون » وسط البحر الاسفل (٣٧) ، وعبارة « وسط البحر » الواردة فى كلا الخبرين تشير الى جزيرة ، وهو التعبير المألوف عن الجزيرة عند الآشوريين (٣٨) ، كما وصفوا صورا (٣٩) « ارواد » وقبرس بانها فى وسط البحر الاعلى (اى البحر المتوسط) . وجاء فى اخبار « اشوربانيبال » ايضا ما يؤيد تسمية الآشوريين للجزر او وصفها بالصفة المذكورة حيث يقول انه « مكن نير حكمه على صور الواقعة وسط البحر الاعلى وعلى دلمون الواقعة فى البحر الاسفل » . اما المسافة التى ذكرها سرجون الآشورى وهى ٣٠ « بيرو » (والبيرو ، الساعة البابلية وتعادل ساعتين من ساعاتنا) ، فانها تعنى عدد الساعات المقتضية للوصول الى دلمون بطريق البحر ، من نقطة الشروع

(٣٣) ذكر هذا الاحتمال فى بحثه فى الاسطورة السومرية « دلمون ، ارض الحياة » المنشورة فى
Bulletin of the American School of Oriental Research (December, 1944.)
وسنذكر هذه الاسطورة فى موضع آخر من البحث . وانظر كذلك رأى المؤلف فى كتابه .
Sumerian Mythology, p. 54.

(٣٤) انظر المجلة المشار اليها فى الحاشية رقم ٣٣ وهى التى سنشير اليها بـ
BASOR, October, 1946, 3ff.

(٣٥) Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, II. Secs. 41, 76, 92, 185, 81, 99.

(٣٦) وبحر « شروق الشمس » (وبالاشورية Tam-tim ni-pi-ikh Sham-shi من جملة الاسماء التى اطلقها الاشوريون والبابليون على خليج فارس ومن اسمائه الاخرى « البحر الاسفل » و البحر المر اى الملح .

(٣٧) Luckenbill, *Ibid*. II, Sec. 970.

(٣٨) Luckenbill, *ibid*, II, 779, 970

(٣٩) *Ibid*, II, Sec. 780, 783, 848.

التى كانت بلا شك فم الفرات . وقد حسب الاستاذ « كورنوال » هذه المسافة بحسب خبرته الشخصية(٤٠) ، انه اذا قدرنا (٥) اميال لما يقطعه القارب فى الساعة ، فتكون المسافة التى تقطع فى « بيرو » بابلية واحدة زهاء (١٠) أميال ، وتكون مسافة الـ « ٣٠ بيرو » المذكورة نحو (٣٠٠) ميل ، وهى بوجه التقريب بعد جزر البحرين عن أسفل الفرات(٤١) . وقد جرب الكاتب المشار اليه(٤٢) السفر فى خليج فارس بالقوارب العربية فوجد ان المسافة من الفرات الى البحرين هى بوجه التقريب ٣٠ « بيرو » (اى ٦٠ ساعة من ساعاتنا) . ويذكر المؤرخ الرومانى « اريان » (Arrian) ان « تيلوس » (وهو على ما يرجح اسم البحرين الوارد فى كتابات الاغريق والرومان) تبعد من فم الفرات نحوا من يوم وليلة لسفينة تجرى مع الريح(٤٣) . هذا ويرجح كثيرا ان الاسم الوارد فى الكتابات الاغريقية ـ الرومانية ، « تيلوس » (Tylos) مشتق من الاسم السومرى دلمون أو تلمون ويبدو ان الصيغة الثانية هى الصحيحة(٤٤) . ومن الامور المهمة فى قضية تعيين البحرين بدلمون ان كتابة مسمارية وجدت فى البحرين فى عام ١٨٧٩(٤٥) ، نصها : «قصر رموم عبد(الاله) انزاك ، رئيس(قبيلة) أجاروم » . وتدل اشكال العلامات المسمارية فى هذه الكتابة الى انها ترجع الى العهد البابلى القديم (الالف الثانى ق . م ولا سيما من نصفه الثانى) ، اما الاله « انزاك » المذكور فى هذه الكتابة فهو اسم الاله البابلى « نبو » حيث عبد وعرف بهذا الاسم فى « دلمون(٤٦) » ويرجح ان نفس الاله « انزاك » جاء بصيغة « انشاك » فى بعض الاساطير السومرية(٤٧) حيث عينه الاله السومرى «انكى» ربا فى دلمون . وذكر الاله الخاص بدلمون فى الكتابة المسمارية التى وجدت فى دلمون ذو خطورة خاصة بتعيين البحرين بدلمون الواردة فى

---

(40) *BASOR*, Oct. 1946, p. 5.

(41) Albright in *AJSL*, vol. 35 (1918-19), p. 183

(42) BASOR, Oct., 1946, p. 5

(43) Arrian, *Anabasis of Alexander*, VII, 20: 6 انظر المشار اليه فى BASOR, Oct. 1946, p. 5

(44) حول اسم « دلمون » او « تلمون » الوارد فى المصادر المسمارية نذكر بعض المراجع المهمة :ـ (1) Rawlinson in *JRAS*, 12 (1880), 215ff. (2) Meissner in *OLZ*, 20 (1917) 201 ff. (3) Abright in *JAOS*, 45 (1925), p. 238; (4) Burrows in *Orientalia*, 30 (1928), p. 3.; Deimel in *Ibid*, 30.

(٤٥) وقد نشرت فى مجلة *JRAS* المجلد ١٢ (١٨٨٠) الص ١٨٩ فما بعد واشار اليها كورنوال فى مجلة *BASOR* الرقم ١٠٣ (١٩٤٦) الص ٦

(٤٦) انظر اثبات الالهة البابلية المنشورة فى :ـ

Cuneiform Texts in the British Museum, Vol. XXV, 35, Obverse, 20.

(٤٧) انظر الاسطورة المعنونة « انكى وننخر ساك » فى S. N. Kramer, *Sumerian Mythology*.

المصادر المسمارية • اما القبيلة الوارد اسمها بصيغة اجاروم (Agarum) فهو اسم قبيلة عربية قديمة، ويرجح كثيرا ان هذا الاسم استمر في الاستعمال وصار « هجر » وهو اسم الاحساء في العصور الوسطى • وتوجد الآن قبيلة تعرف ببني هجر ديارها في شقة الارض قبال البحرين(٤٨)•

لقد اشتهر تمر «دلمون»عند العراقيين الاقدمين وكثير ما ورد ذكره مع التمر الخاص بقطرين آخرين سنتكلم عنهما وهما « مجان » و «ملوخا»• وجاء ذكر تمر دلمون في كثير من المصادر المسمارية منذ اقدم الازمان في عصور فجر السلالات (الالف الثالث ق• م•)(٤٩) ولعل مصدر تمر البحرين الذى اشتهر عند العراقيين الاقدمين من الواحات الواقعة في الجزيرة فيما يعرف الآن بالقطيف والهفوف (٥٠) • وقد اشتهر هذان الموضعان عند العرب بجودة تمرهما ، وكذلك اشتهرت الاحساء بالتمور الجيدة • ومن المحتمل كثيرا ان اصل النخل من جزيرة العرب (٥١)•

ويرجح كثيرا ان الساحل الشرقي من الجزيرة كان ضمن مملكة « دلمون » كما تشير الى ذلك كتابات سرجون الاشورى ، وقد جاء في بعضها انه « اخضع الى سلطانه » بيت ياكين « في ساحل البحر المر الى تخوم دلمون » ويعتقد كثير من الباحثين ان اقليم « بيت ياكين » كان يمتد الى جزيرة العرب ، ولعله يشمل الكويت الآن او جزءا منه(٥٢)• وبامكاننا ان نسمي الاقوام الذين عاشوا في البحرين والاحساء بالدلمونيين نسبة الى (دلمون) ، وقد نشأت منهم مملكة في الالف الثالث قبل الميلاد وكانت على اتصالات تجارية مستمرة مع السومريين والبابليين والاشوريين •

ونستطيع ان نقول بوجه الاجمال ان جميع الادلة الكتابية منها والتنقيبية والتاريخية واللغوية تتظافر في تعيين منطقة البحرين بدلمون السومرية(٥٣)• وتوجد بعض الاشارات التاريخية ما يفهم منها احتمال كون منطقة البحرين من جملة البقاع التي يمكن اقتراحها مهدا للسومريين • ويرجح كثيرا ان اصل « الدلمونيين » من الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة(٥٤) وقد نشأت العلاقات بين العراقيين الاقدمين منذ عهد الحضارة السومرية الذى يطلق عليه اسم عصر فجر السلالات • فقد جاءتنا نصوص تاريخية من اواخر هذا العهد تشير الى اتصال الملوك السومريين بهذه

---

(٤٨) Cornwall, *Op. Cit*, p. 6-7

(٤٩) انظر (1) M.F. Allotte de la Fyüe, *Documents Présargoniques*, sec. 383, 385, 993, 395, 396, 403, 405. (2) KAR. No. 8 (3 Dougherty, *The Sealand of Ancient Arabia*, p. 114, n. 353.

(٥٠) والهفوف اسم مدينة الحسا

(٥١) حول اصل النخل وعلاقته بجزيرة العرب وبحياة سكانها الدينية والاجتماعية راجع :ـ Barton, *Hamitic and Semitic Origins* (1934), 115 H.

(٥٢) Dougherty, *Op. Cit.*, p. 53, n. 158, p. 66 f.

(٥٣) Albright, in JAOS, 45 (1925), p. 237.

(٥٤) انظر Cornwall in the *National Geographical Magazine (April. 1948)*

المنطقة ومن بينهم ملوك السلالة القديمة فى لجش (تلو) فى حدود ٢٦٠٠ ق٠ م٠ فمن ذلك ان زوجة امير لجش المسمى (لوكالندا) قد ارسلت الى دلمون الحنطة وخشب الساج والجبن والشعير مقايضة بمعدن النحاس الذى كان الدلمونيون يجلبونه من منطقة «مجان» التى سيأتى ذكرها (٥٥) وغزا سرجون الاكدى مملكة الدلمونيين ويخبرنا انه غنم منها ومن « مجان » « وملوخا » سفنا كثيرة ، وتستمر هذه العلاقات الى العهد الاشورى الذى تعرض فيه الدلمونيون الى حملات شديدة لضم مملكتهم الى الامبراطورية الاشورية • ومن الطريف ذكره بصدد العلاقات بين مملكة « دلمون » والاشوريين ، ان سنحاريب بعد ان دمر بابل عام ٦٨٩ ق٠ م، اراد ضم دلمون الى امبراطوريته ، ولكنه قبل ان يلجأ الى ارسال الجيوش استعمل دعاية خبيثة لالقاء الرعب فى نفوس الدلمونيين ، ذلك بان ارسل الى ملكهم وفدا يحمل معه ، عدا امر الملك بالخضوع ، رمادا من آثار الحريق الذى احدثه فى بابل ، مشيرا بذلك ان مصير الدلمونيين سيكون كمصير بابل ان لم يرضخوا • وقد فعلت هذه الدعاية اثرها اذ ان ملك دلمون ارسل الى سنحاريب جزية وهدايا من الفضة ، رمز الخضوع (انظر Luckenbill, *Op. Cit*, II sec. 438) وقد اشار « آشور بانيبال » الى ان مملكة دلمون كانت من الاقاليم التابعة لامبراطوريته • وتساعدنا المصادر المسمارية على معرفة اشياء كثيرة عن التجارة والبضائع المستوردة من منطقة البحرين او المارة بها • وتؤيد هذه المصادر الاشياء التى وجدت فى اثناء التنقيبات فى بعض الاطلال فى البحرين (وسنشير الى هذه التنقيبات فى موضع آخر) •

واشتهرت البحرين شهرة واسعة بلؤلئها الثمين• ولا نعرف شيئا عن قدم هذه الصناعة فى البحرين، ولعل زمنها لا يتأخر عن عهد الاسكندر (٣٥٦ – ٣٢٣ ق٠ م) واشتهر لؤلؤها فى الكتابات الرومانية• ومن الطريف ذكره بصدد اللؤلؤ فى البحرين ان لوحا من الطين وجد فى اور جاء فيه ذكر كمية من « عيون السمك » قد جلبت من ارض دلمون ، فاذا كانت هذه الاشارة الى اللؤلؤ ، فيكون محار اللؤلؤ قد اشتهرت فيه البحرين قبل الاسكندر •

ويذهب بعض الباحثين الى ان جنة عدن المذكورة فى التوراة ذات علاقة وثقى بمنطقة دلمون(٥٦)• والى المصادر المسمارية التاريخية التى ذكرناها فى تعيين البحرين بدلمون تساعدنا الاشارات الواردة فى الآداب والاساطير السومرية فى تعيين دلمون وعلاقتها بالسومريين • وتبدو « دلمون » فى هذا الصنف من المصادر ارضا غريبة ذات عجائب ، فمن ذلك ان فيها آبارا وينابيع غريبة(٥٧)• وتوجد اسطورة عربية يتداولها سكان

(٥٥) Thureau-Dangin, *Recueil de Tablettes Chaldéennes*. 26; Cornwall in BASOR (OCT. 1946) p. 9.

(٥٦) وقد جمع الاستاذ « باروز » جميع المعلومات المستقاة من النصوص السومرية والاكدية والفينيقية والعربية ، وكذلك فعل الاستاذ دايمل، انظر : Orientalia, xxx, 10 ff.

(٥٧) انظر (1) P. Haupt, *Akkadische und Sumerische Keilschrifttexte*. p. =

الجزيرة تشبيه ما ذكره السومريون[٥٨] ومن الاساطير التى تصف دلمون اسطورة عنوانها « انكى » و « ننخرساك »[٥٩] تبدأ بوصف ارض دلمون وصفا تبدو فيه جنة كجنة عدن ، ارض الخير والطهر ، لان الاله انكى وزوجه قد حلا فيها ، وهذه فى الواقع من جملة الاشارات التى تؤيد احتمال جعل دلمون مهد السومريين الذى نزحوا منه الى وادى الرافدين .

ولكن هذا الفردوس الارضى الذى فيه « لم يفترس الاسد » ولم يختطف الذئب الحمل «وليس فيه عجوز او شيخ » ولم يندب فيه أحد « ولم يعرف فيه شر او مرض » كان يعوزه الماء العذب فتضرعت الهة « دلمون » (نن ـ سكل) الى « انكى » ، اله « سومر » واله مدينة « اريدو » المقدسة أن يمنح مدينتها الماء العذب ، فاستجاب انكى دعاءها وامر الاله « شمس » ان يخرج الماء العذب من الارض فتفجرت ينابيع المياه العذبة فى دلمون . وبعد ان زودت دلمون بالماء العذب تصف الاسطورة ولادة بعض الآلهة ، ومن بينها الهة النبات ، وخلق بعض النبات والاشجار فى دلمون .

والى القصة البابلية المشهورة بملحمة « جلجامش » التى ورد فيها ذكر الطوفان توجد قصة سومرية تتعلق بالطوفان كذلك وهى لا شك أصل الاسطورة البابلية[٦٠]. وبالرغم من ان هذه القصة السومرية ناقصة مخرومة فى عدة مواضع الا ان فيها اشارة مهمة الى ارض دلمون وكونها موضعا مقدسا . وتبدأ بخلق الانسان والحيوانات وتأسيس المدن الخمسة القديمة التى انشأت قبل الطوفان وهى اريدو « وباد ـ تبيرا » و« لراك » « وسبار » « وشروباك » ، ثم حدث الطوفان لافناء البشر ، ولكن ندم بعض الآلهة ولا سيما اله « اريدو » « انكى » ، فعزم على تخليص جنس البشر . فاخبر هذا الاله نوح الطوفان السومرى « زيوسدرا »[٦١] الصالح التقى ان ينقذ نفسه بان يبنى فلكا ، وبعد ان صنع الفلك حل الطوفان الذى عم الارض ودام سبعة ايام وسبع ليال . وبعد الطوفان جوزى « زيوسدرا » الصالح بان خلدته الآلهة واسكنته فى ارض دلمون . والى ارض دلمون على ما يرجح ركب جلجامش الاسفار الطويلة وحج الى جده كى يعلمه سر الخلود .

ومن الامارات الاخرى على وجود علاقات بين هذا الجزء من جزيرة العرب وبين بلاد ما بين النهرين نتائج التنقيبات التى اجراها « كورنوال » فى « ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ » فى البحرين والاحساء . وقد وجد فى الارض المقابلة الى البحرين الوفا من الاطلال وهى تشبه الاطلال الكثيرة الموجودة فى

= 127, 11. 35 f.

(2) *BASOR*, Supplementary Studies, No. 1, 11. 45

(٥٨) وقد ذكر ذلك

Bent in *Proceedings of the Royal Geographical Society*. No. 2. (1901), p. 9.

(٥٩) انظر هذه القصة فى

S. N. Kramer, *Sumerian Mythology*, pp. 54 ff.

(٦٠) S. N. Kramer, *Op. Cit.*, 97 ff.

(٦١) ونوح الطوفان البابلى «اوتو ـ نبشتيم»

جزيرة البحرين ، وهذا يشير الى علاقات حضارية بين البحرين وارض جزيرة العرب ، فى العهد البرونزى (الالف الثانى ق٠ م٠) ووجدت فى الروابى الكائنة فى البحرين آثار يرجع عهدها الى الالف الثانى ق٠ م، وفيها بعض الآثار التى تضاهى الآثار السومرية(٦٢) . وكذلك اجرى بعض التنقيبات فى الاحساء(٦٣) .

بلاد «باصو» و «بازو» (نجد) وبلاد «حاسو» (الاحساء)

اتصل غير واحد من الملوك الآشوريين ، من العهد الحديث باجزاء من جزيرة العرب كما سنذكر ذلك فيما بعد ، واتصلوا بالقسم الذى نبحث عنه الآن ، وهو الجزء الشرقى والجنوبى الشرقى ، ومع ذلك فان الملك « اسرحدون » ٠ (٦٨٠ – ٦٦٩ ق٠ م)، امتاز عن غيره من ملوك الامبراطورية الآشورية الثانية فى انه اوغل فى حملاته الحربية الى مسافات بعيدة فى بلاد العرب ، وقد وصف بعض هذه الاجزاء البعيدة وصفا ينطبق على بلاد نجد ، ويذكر موضعا آخر هو الاحساء(٦٤) وقد وصف هذين الموضعين بما يأتى :

« ارض بازو (باصو) موضع قاص ، وبيداء من ملح الارض ، اقليم مجدب ، ١٤٠ بيرو (ساعة مضاعفة) من الرمال ، فيه نبات الشوك وحجر فم الضبى(٦٥)، حيث تغطى السهل الافاعى والعقارب كالدود و ٢٠ « بيرو » فى خلال جبل حاسو ، وهو جبل من حجر « الساكلموت »(٦٦)، قد تركت ورائى ، ومضيت ٠ ان هذا الاقليم لم يطرقه اى ملك قبلى منذ الازمان القديمة(٦٧) ٠

انه قتل فى هذه الاقاليم ثمانية ملوك وهم

---

(٦٢) حول هذه الكشوف والتنقيبات انظر:
(1) *BASOR*, No. 103, Oct. 1946. p. 11, n. 30
(2) *National Geographical Magazine*, N. 4, April 1948.

(٦٣) ومن الجدير بالبحث والتأمل فيما يخص اسم البحرين السومرى اى « دلمون » او «تلمون» امكان استمرار اسم الموضع السومرى عند العرب بصيغة (دمون) وهو الموضع الوارد فى شعر امرىء القيس (تطاول الليل علينا دمون ٠ دمون انا معشر يمانون) وان كان دمون الوارد فى هذا الشعر موضعا فى بلاد اليمن ، على ان تغيير اسماء الاماكن وارد ، والمثال على ذلك موضع « مجان » و « ملوخا » اللذين اطلقهما الاشوريون على مكانين قرب طور سيناء فى حين ان احدهما وهو «مجان» كان فى عمان بوجه التأكيد والآخر يرجح ان يكون فى موضع ما فى الجزء الجنوبى الغربى من الجزيرة

(٦٤) انظر
Reallexikon der Assyriologie I, p. 440-41.
Luckenbill, *Ancient Records*. II, p. 214-215.
وقد ورد الاسم بصيغة بازى او باصى ٠

(٦٥) ترجمة حرفية للكلمة البابلية « فم الضبى » ، وهذا الحجر غير معروف بالضبط ولعله حجر المغنطيس (load stone) انظر :
(Thompson, *Dictionary*, p iii).

(٦٦) هذا الحجر يحتمل كثيرا ان يكون حجر (Thudrebolt) وهو نوع من كبريتيد الحديد ٠
(Thompson, *Ibid*. (Nodule of Iron Sulphide)

(٦٧) انظر Luckenbill, *Op. Cit*. وكذلك
Reallexikon der Assyriologie, I, p. 440

«كيو» (Kiau) صاحب «خالديلي» (Haldili) والملك «أكبرو» (Akbaru) صاحب «الفياتي» (Ilpiati) والملك «منسكو» (Mansaku) صاحب «مجلاني» (Magal'ani) و «يافأ» (Iapa') ملكة «دهسراني» (Dihrâni) و «حابسو» (Habisu) صاحب «قدباء» (Qadaha') و «نخارو» (Niharu) صاحب «جعفاني» (Ga'pani) و «باعلو» (Ba'ilu) ملكة «اخيلو» (Ihilu) و «خبانمرو» (Habanamru) صاحب «بداع» (Buda') اوجداع واخذ اسرحدون آلهتهم واسر منهم خلقا واخذهم الى بلاد اشور . وذكر من هذه الاقاليم ملكا اسمه «يادع» (Yadi') قد هرب ولكنه جاء الى نينوى عارضا الطاعة وطالبا العفو وارجاع صنم الاله الخاص ببلده . فعفى عنه اسرحدون وصالحه على ان يجعله ملكا على بلاد «بازى» او «باصى» وفرض عليه السيادة والجزية[٦٧] الاشورية . وقد ابتدأ اسرحدون بهذه الحملة الحربية فى اليوم الثانى من شهر «تشرى» فى السنة الخامسة من حكمه (اى ٦٧٦ ق.م.)[٦٨] . وقد ذهب «ديلج» (Delitzsch) الى ان هذه الحملة كانت الى الجزء الشمالى من الجزيرة لانه جاء ذكرها فى اخبار اسرحدون بعد حملته على ملوك بلاد العرب (فى شمالى الجزيرة)[٦٩] . ولكن الواقع كما يرى «فورير» (Forrer)[٧٠] يتفق الوصف والاسم البابلى فى تعيين «بازو» ببلاد نجد ، فان «التاريخ البابلى»[٦٨] يسمى تلك البلاد التى ذهب اليها اسرحدون البادية الرملية (بصة او بضة) ومما لا شك فيه ان الذى عناه مؤلف التاريخ البابلى هو (صحراء النفود) شمالى اقليم نجد الحالى .

وقد روى «بالكرف» (W. G. Palgrave) جاب صحراء النفود[٧١] ، ان اول موضع من البادية فى الطريق الى النفود وهو «الجمه» ، ظاهر ارضه من الملح الابيض ، وفى بعض المواضع اخضر ، ولعل الحجارة الحمراء التى رآها (بالكرف) وحجارة الغرانيت السوداء هو ما عناه مؤرخ حملة اسرحدون باسم «حجر فم الضبى» وبما ان المؤرخ الاشورى لم يذكر طريق العودة فتكون عودة الحملة كذلك من بلاد «باصو» و «حاسو» بهيئة نصف دائرة وورد ذكر بلاد «باصو» فى اخبار الملك الاشورى «تجلاثبليزر» الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) حيث تروى اخبار هذا الملك ان الملكة شمس «او شمسية» ملكة «العرب» قد هربت الى هذا الاقليم تخلصا من بطش الملك[٧٢] .

---

(٦٧) المرجع السابق

(٦٨) وهذا حسب التاريخ البابلى (Babylonian Chronicles.) وحسب تاريخ اسرحدون (انظر (Reallexikon, I, p. 440

(٦٩) F. Delitzsche, *Pradies*, p. 307

(٧٠) E. Forrer in Reallexikon der Assyyriologie, I, p. 440-41.

(٧١) W. G. Palagrave, *Central Arabia*, 1866, I, p. 96
وقد شاهد هذا الرحالة كذلك فى رمال جبل الجوف العقارب الكثيرة . (*Ibid*, I, 44.)

(٧٢) انظر
Luckenbill, *Op. Cit*, I. Sec. 817

اما « حاسو » المذكور في حملة اسرحدون فهو الاحساء ، بالاسم والوصف اى الاقليم الكائن بين نجد وخليج فارس وبلاد بابل السفلى • ووصف في اخبار تلك الحملة ، كما ذكرنا ، بانه اقليم تلال وجبل ، حجره من « الساكل موت » واتساعه ٢٠ ميلا • هذا وقد سبق ان ذكرنا ان جزءا من الاحساء كان يؤلف جزءا من مملكة « دلمون » (اى منطقة البحرين) •

ومما يجدر ذكره عن الاحساء بصدد موضوعنا ان الدكتور «كورنوال»(٧٣) الذى سبق ان اشرنا اليه ، قد قام بتحريات اثرية في الاحساء في عام ١٩٤٠ كما انه فعل مثل ذلك في جزيرة البحرين • ويوجد في الاحساء الآن ميناء صغير يدعى « العقير » توجد بالقرب منه ، الى جهة الشمال ـ الشرقى ، خرائب قديمة يظن انها موضع «الكرخاء» القديمة المفقودة • وقد اشتهرت في العهد اليوناني والروماني بصفتها مركزا تجاريا مهما في الشرق ، ويظن ان مستعمرين من بلاد كلدة (بابل) هم الذين شيدوا المدينة ، واشتهرت بتجارة اللبان والبهار والبضائع الاخرى الآتية من جنوبى الجزيرة والهند وافريقية حيث كانت طرق مهمة آنذاك تمر في خليج فارس وجزيرة العرب الى الغرب • وقد حصلت الكرخاء على ثروة عظيمة من تجارتها وبولغ في تلك الثروة حتى قيل ان جدران المدينة وسقوفها كانت مزينة بالعاج والذهب والفضة والاحجار الكريمة • ووصف المؤرخ الروماني « بلنى » المدينة ان محيطها يبلغ (٥) اميال وفيها ابراج من حجر الرمل • ووصف «سترابو» الجغرافي اليوناني ان تربتها كثيرة الاملاح وان اهل المدينة يعيشون في بيوت مشيدة من الملح • ولعل المقصود بذلك الحجارة المستخرجة من اراضيها الملحة السبخة المنتشرة هناك • واذا صح ذلك فمن يدرى لعل هذا هو السبب الذى صير من الكرخاء احدى مدن الجزيرة الضائعة ، وورد ذكر الكرخاء في اخبار الملك السلوقى « انطيو خس » الثالث الذى عدل عن غزو المدينة بعد ان رضخت ودفعت الجزية • هذا ولم يجد المنقبون في خرائب العقير التى يرجع انها تمثل الكرخاء آثارا كتابية او آثار مهمة اخرى(٧٣) • ووجد المنقب الذى اشرنا اليه في الظهران (وهو اهم موضع في بلاد الاحساء ومركز شركة النفط الآن) آثار بناء عظيم من الحجر مدور الشكل ، ويحيط به الوف من المقابر القديمة من العهد البرونزى (الالف الثانى ق• م) ، وهو العهد الذى وجدت آثاره في البحرين ، كما ذكرنا ، ويرجع عهد بعض القبور الى عهد اقدم ، وهو العهد النحاسى (منتصف الالف الثالث ق• م•)(٧٣) •

(٧٣) انظر
National Geographical Magazine (No. 4, April, 1948.)

مجان (عمان) وملوخا (؟)

لقد سبق ا نذكرنا اتصال بلاد ما بين النهرين مع الجزء الشرقى من الجزيرة منذ اقدم العهود ، وان هذا الجزء كان مصدرا مهما للنحاس منذ

(٧٣) المرجع السابق

عصور ما قبل التاريخ واستمر كذلك فى العهد السومرى والعهود التى عقبته • وكان اشهر مصدر للنحاس عند سكان العراق الاقدمين منطقة عمان التى ورد اسمها فى المصادر السومرية بصيغة « مجان » (بالجيم الفارسية) • وبوسعنا ان نعد الجزء الجنوبى الشرقى مركزا خاصا لحضارة عربية قامت هناك ، الصق ميزاتها انها حضارة بحرية ، كانت واسطة الاتصال بين مصر ووادى الرافدين ووادى نهر السند ، والواقع ان جزيرة العرب تبدو وكأنها وتد داخل بين المركزين الحضاريين فى وادى النيل ووادى الرافدين ،ومع ان جزيرة العرب لم تدخل ضمن النطاق الحضارى لكل من هاتين الحضارتين الا انها تأثرت بكلتا الحضارتين ، كما اتضح مما عرضناه حتى الآن من علاقات اجزاء مهمة مع بلاد ما بين النهرين • واتصلت بلاد العرب الجنوبية بمصر منذ ازمان قديمة ، ولا سيما منذ عصر الاهرام ، كما سنلمح الى ذلك • وكانت اشهر طريق برية تتصل بمصر هى الطريق الآتية من الجنوب من باب المندب وتتصل بطريق آخر يسير مع وادى الحمامات مقابل عطفة النيل قرب طيبة ويتصل بالبحر الاحمر قرب القصير •

« ومجان » موضع جاء ذكره فى المصادر المسمارية فى اخبار الملوك الاكديين وبعض ملوك السلالات السومرية التى عقبت العهد الاكدى • والذى عليه معظم الثقات من الباحثين ان «مجان» هو منطقة عمان اليوم ، اى المنتهى الجنوبى الشرقى لجزيرة العرب ، ويجب ان لا يخلط اسم مجان مع معان ، احدى الواحات فى شمالى الحجاز ، التى هى الآن فى شرقى الاردن •

وكثيرا ما يرد اسم « مجان » فى المصادر المسمارية مع موضع آخر هو « ملوخا » ستأتى الاشارة اليه فى موضع آخر • والذى يظهر من المصادر المسمارية أن سكان الجزء الجنوبى الشرقى من الجزيرة كانت لهم علاقة وصلة بالسومريين ، عدا الصلات التجارية ، بحيث لا يبعد كثيرا ان السكان ، سكان هذا الجزء كانوا سومريين ،ويصدق ذلك كذلك على المنطقة التى سماها السومريون « دلمون » وهى التى سبق تعيينها بمنطقة البحرين الآن ، وقد سبق ان ذكرنا وجاهة الاحتمال للبحث عن مهد السومريين فى هذه المنطقة ، ولكن هذا موضوع مهم جديد يستحق التحقيق والبحث ولست اشك فى ان التحرى فيه سيثمر نتائج قيمة(٧٤) •

---

(٧٤) لقد اشار الى هذه الاحتمالات بعض الباحثين (انظر (Barton, *Op. Cit*, p. 38 ولعله من المفيد ان نذكر هنا ما شاهده بعض السياح والرواد من ان قوما غريبين فى بعض جبال عمان الآن ذوى شعائر دينية غريبة غير معروفة وانهم يعبدون الشمس المشرقة ، فمن يدرى لعل هؤلاء بقايا اقوام قديمة بادت كانت فى هذا الجزء من الجزيرة فى العصور التاريخية البعيدة • ولا نستطيع ان نقول شيئا فى هؤلاء حتى تعرف لغتهم ويبحث فى امرهم ، انظر المراجع الآتية :-

P. W. Harrison, *The Arab At Home* (New York, 1924) p. 11

Bertram Thomas "The South-Eastern Borderlands of Ruba Al Khali" in *the Near East*, December 6 and 13, 1928.

ولعل اقدم اشارة وردت بخصوص « مجان » و « ملوخا » و « دلمون » من زمن مؤسس السلالة الاكدية ، « سرجون » الشهير • فقد ذكر لنا هذا الملك انه جلب سفنا من ملوخا وسفنا من «مجان» ومن « دلمون » الى ميناء عاصمته اكد[٧٥] ، وهذا يشير الى اشتهار « مجان» بصناعة السفن والملاحة، حتى يرجح ان اسم الموضع كلمة سومرية مشتقة من السفينة (فاما ان تعنى ارض السفن او ميناء السفن) لان اهلها اشتهروا بالملاحة وصناعة السفن ، كما يؤيد ذلك ، بالاضافة الى ما ذكرناه، كتابة اخرى من مدينة « لجش » (تلو الآن) من عهد سلالة اور الثالثة • وجاء فى اخبار الملك الاكدى « نرام ـ سين » حفيد سرجون ، انه غزا مجان واخضع ملكها « مانيئوم » ولعله هذا الاسم مختصر من « منو ـ دنو »[٧٦] • وقد وصف احد اوانى الحجر العائدة الى نرام ـ سين بانه من « مجان » حيث نقش عليه : « نرام ـ سين ، ملك الجهات الاربع (العالم) ـ اناء هو غنيمة من مجان» وقد اخذ هذا الاناء فى جملة الاسلاب التى اخذها العيلاميون ووجدت منه كسر فى عاصمة عيلام « السوس » ويخبرنا « نرام ـ سين » انه صنع تمثالا من حجر الديوريت جلبه من جبال «مجان»، وقد اخذ العيلاميون هذا الاثر كذلك وفى هذه الكتابة يذكر « نرام ـ سين » انه غزا مجان واخضع ملكها « مانيئوم » فى السنة التى عقبت دحره تسعة جيوش واسره لملوكها الثلاثة.[٧٧] •

ويحتمل كثيرا من اخبار الدولة الاكدية ، انه كان فى « مجان » مملكة يبدو على حكامها انهم من الساميين ، كما يشير اسم الملك الذى ورد ذكره فى اخبار « نرام ـ سين » وكان غزو هذه المملكة اما برا بطريق قديم من بلاد بابل عن طريق جبل « شمر » ، ويصل هذا الطريق الى مكة وجدة ، وهذا هو الطريق التاريخى للحج عند المسلمين الشرقيين ، وكان لهذا الطريق شعبة شمالية من ينبع والمدينة ويتصل بالطريق الاصلى فى جبل شمر ، او بطريق البحر من فم الفرات الى خليج فارس الى « دلمون » (البحرين) ثم مجان • وتصف الكتابات « مجان » بانها جبل النحاس ، وقد سبق ان اشرنا الى ان هذه المنطقة كانت من اهم المصادر للنحاس لسكان وادى الرافدين القدماء • هذا ولا يزال النحاس موجودا الآن فى الجبل الاخضر الذى ينبغى ان يكون ضمن مجان • ومن الامور المهمة بصدد النحاس المجلوب من « مجان » انه نوع من النحاس الخام فيه كمية من القصدير (والقصدير من الاجزاء المألوفة فى تركيب النحاس الذى استعمله السومريون) ، وقد حلل بعضهم[٧٨] النحاس الموجود فى

(٧٥) *Cambridge Ancient History* Vol. I,

(٧٦) لقد كان يظن قديما ان الملك «مانيئوم» المشار اليه هو الملك المصرى « منا » المشهور الذى يعزى الى السلالة المصرية الاولى بكونه المؤسس لها ، ولذلك استنتجوا ان « مجان » تشير الى بلاد مصر ، وقد اصبح هذا الرأى الآن وهما لا اساس له من الرجحان •

(٧٧) *Cambridge Ancient History, I,* 415.

(٧٨) انظر مجلة
Antiquity, (1924), p. 452
المشار اليها فى :
Thompson, *Assyrian Dictionary of Chemistry*, p. 64.

الإناضول وفارس ، وقبرس وطورسيناء فوجده لا يحتوى على القصدير ، وهذا مما يؤيد تعيين « مجان » بعمان ، لانه لا يزال يشاهد فى جبل « المعدن » فى عمان الآن آثار الحفائر القديمة لاستخراج النحاس . وقد وجد ان المعدن الموجود فى هذه المناجم مخلوط بمعادن اخرى ويحتوى فى الواقع ١٩ر٠ ٠/٠ من القصدير .

واشتهرت « مجان » كذلك بحجر الديوريت الاسود المشهور الذى يختلف عن الديوريت الموجود فى مصر من الوجهة الجيولوجية . ويرجح كثيرا ان الديوريت الذى صنع منه ملوك العراق القديم (من زمن نرام ـ سين فما بعد) التماثيل والانصاب كان يجلب بالدرجة الاولى من «مجان» . ويروى لنا امير لجش المشهور « جودية » انه جلب احجارا من اقاليم تبعد سنة كاملة . وذكر فى نقوش احد تماثيله الكبيرة(٧٩) انه جلب الخشب لصنع السفن من « مجان » و « ملوخا » و «جوبى» و « دلمون » وانه جلب من جبال « مجان » حجر الديوريت لصنع تماثيله . وذكرت بعض الاساطير البابلية « مجان » بكونها الموضع الذى يجلب منه حجر « الدولريت » واشتهرت كذلك عند السومريين بنوع من الحجر سموه باسم "gug" وبالاكدية سمتو (samtu) ويظن ان هذا الحجر هو حجر الجزع (Onyx) او البلور ("beryl") وانه نفس الحجر الوارد باللغة العبرية باسم « شوهم »(٨٠) . ومما يدل على علاقة ارض مجان و « ملوخا » ببلاد سومر ، سواء كان ذلك من ناحية الحضارة ام من ناحية الاصل ، الاشارة الطريفة التى وردت فى نقوش « جودية » امير لجش ، وهى كتابة نقشت فى احدى الاسطوانات الطينية وتبدأ بالرؤيا التى رآها جودية والتى فسرت له ان الاله « ننجرسو » قد ظهر له ليأمره بان يبنى معبده الذى « سيجمع اسمه جميع البلدان من حدود تخوم السماء ، حتى مجان وملوخا سيجذبهما من جبالهما » . ويذكر فى الكتابة نفسها ان بعض الاقوام منهم العيلاميون وسكان « مجان » و «ملوخا» قد جلبوا الخشب لبناء المعبد(٨١) . وقبل ان نترك الكلام على « مجان » نذكر نقطة على غاية من الاهمية بصدد الادلة على تعيين « مجان » السومرية بمنطقة « عمان » الحالية ، وهو وجود موضع الآن فى اقليم عمان ، بين عمان والبحرين يسمى « ميجان » او « مجان » بالجيم الفارسية (اى بنفس الصيغة السومرية) ، وقد ذكره السياح الاوربيون ولا سيما « الميجر جيسمان » Major R. E. Cheesman, *Unknown Arabia*. وقد ورد ذكر الموضع بهيئة « مجان » بكسر الميم . وقد

(٧٩) انظر Thureau-Dangin, *Die Sumerische und Akkadische Koingsinschriften*, (1907), p. 78-79.
التمثال المعلم بالحرف (D)

(٨٠) انظر Cambridge Ancient History, Vol. I,

(٨١) وتعلم هذه الاسطوانة بالحرف (A) انظر
(1) Thureau-Dangin, *Op. Cit*, p. 105
(2) *Cambridge Ancient History*, Vol I, p. 427
وانظر المرجع الاول حول ورود اسم « مجان » فى كتابات « جودية »

فحصه فيلبي فحصا ادق[٨٢]، وتقع هذه المنطقة قرب الساحل (ساحل الخليج) في فم واد طويل يسمى وادى « شهبه » . وهذا قاع نهر مندرس عظيم طوله زهاء (٥٠٠) ميل يأتي من وسط نجد (خط الطول ٤٤ شرق والعرض ٢٥ شمال) ويصب في خليج فارس . ويمكن تحديد موضع « ميجان » بخط الطول ٥٥ شرق وخط العرض ٢٤ شمال ، بنحو ٤٥٠ ميلا الى الشمال الغربي من مسقط ، والى الشرق من واحة « يبرين » الشهيرة[٨٣] بنحو ٤٠٠ ميل . وقد روى فيلبي انه سمع بوجود خرائب قديمة في الموضع ولكن الظاهر انه لم يفحصها .

اما موضع « ملوخا » الذى سبق ان ورد ذكره مع « مجان » ومع دلمون احيانا ، فلم يعين بعد بوجه التأكيد . وقد كان اقليم يدعى « ملوخ » من جملة الاقاليم التى بسطت دولة معين نفوذها عليها ، والمواضع الاخرى هى حضرموت و « قتبان » .

وقد سبق ان اشرنا الى ذكر موضع ملوخا مع « مجان » فى كثير من الاشارات فى المصادر المسمارية ولعل موضع « ملوخا » كان فى الازمان القديمة قرب « مجان » ولكن الاشوريين استعملوا الاسمين لموضعين فى شبه جزيرة طورسيناء وافريقية الشرقية ، ويوجد احتمال فى تعيين « ملوخا » « بالحبشة » .

القطر البحرى ومنطقة الخليج

وبعد ان ذكرنا بعض الاجزاء المهمة من جزيرة العرب فى الجنوب الشرقى وهى «دلمون» (البحرين) و « ماصو » او « مازو » (نجد) ، و«حاسو» (الاحساء) و « مجان » (عمان) وملوخا (؟) نذكر الآن شيئا عن اقليم جاء اسمه فى المصادر المسمارية باسم « القطر البحرى » وهو اقليم ظنه معظم الباحثين بانه يتألف من الاراضى المحيطة بشطئا آن خليج فارس ويشمل منطقة الاهوار فى الجزء الجنوبى من العراق . ولكن ذهب بعض الباحثين ولاسيما « دوغرتى »[٨٤] الى ان القطر البحرى الذى ذكرته المصادر المسمارية ، لا يقتصر على شواطىء الخليج بل انه يشمل جزءا من جزيرة العرب ، ولا سيما من الجهة الغربية والشمالية الغربية ، وانه كان يمتد الى جهة الجنوب الى حدود بلاد دلمون[٨٥] . ومع ان هذا القطر يقرن على الاغلب بخليج فارس فى تلك الاخبار الا انها من الجهة الاخرى لا تحدد اتساعه بشواطىء الخليج ،

---

(٨٢) انظر فيلبى فى كتابه
The Empty Quarter, (1933), 119 ff.
وانني مدين فى هذه الاشارة الى الاستاذ عبدالرزاق الحصان فاشكره شكرا جزيلا .

(٨٣) وقد اشتهرت يبرين فى الشعر العربى فمن ذلك ما ورد فى شعر جرير :-
لما تذكرت بالديرين أرقنى
صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
فقلت للركب اذ جد الرحيل بنا
يا بعد يبرين من ارض الفراديس

(٨٤) انظر
R. P. Dougherty *The Sealand of Ancient Arabia*. (New Haven, Yale. University Press, 1932).
وانظر مجلة JAOS, volume 50, pp. 1 ff. و JSOR vol. 15, 7ff.

(٨٥) انظر
Dougherty. *ibid*., esp. 152 ff.

وقد ورد اقليم باسم « بيت ـ ياكين »، يستبان من الاخبار الآشورية ، ولا سيما اخبار سرجون الثاني (٨٥) ان حدوده الشرقية ساحل الخليج الممتد الى الجنوب حتى دلمون ويطلق «بيت ـ ياكين» كذلك على القطر البحرى او على الاقل على اهم جزء منه ، وعلى ذلك فتكون الحدود الشرقية للقطر البحرى مطابقة للحدود الشرقية للجزيرة من الجزء الشمالى من الخليج ، بحسب موضعه فى زمن الآشوريين ، الى قرب دلمون . ويستبان كذلك من اخبار سرجون الآشورى (٨٦) ان القطر البحرى كان يمتد الى الغرب ، كما ذكرنا الى داخل الجزيرة ، ويذهب « دوغرتى » الى ابعد من ذلك اذ يظن ان منطقة القطر البحرى تشمل كذلك البادية الشمالية الغربية ، اى انها تمتد من ساحل خليج فارس الى بادية الشام وبلاد « دلمون » ويستدل على ذلك مما ورد فى اخبار سرجون الآشورى انه جلب الغنائم التى غنمها من البلدان الغربية (اى البلدان الشامية) عبر القطر البحرى . ويذكر الملك الآشورى « اشوربانيال » فى اخبار ثورة اخيه عليه ان القطر البحرى كان يمتد من مدينة « عقبة » الى « باب ـ ساليمتى » ولاهمية هذه الاشارة يجدر بنا ان نذكرها بالنص (٨٦) : « انه شمس ـ شوم ـ اوكن ، ذلك الاخ الخائن ، الذى لم يبر بيمينه وعهده قد اثار على الشعوب الطائعة لى ، شعب بلاد اكد ، وبلاد كلدية وبلاد ارام ،

(٨٥) *Ibid*, 153

(٨٦) انظر *Ibid*, p. 99 و *Luckenbill, Records*, II.

وارض القطر البحرى من مدينة « عقبة » الى «باب ـ ساليمتى » . والفقرة الاخيرة مهمة جدا باعتبار انها تحدد لنا منطقة القطر البحرى ولكن ذلك يتوقف على تعيين « عقبة » و « باب ـ ساليمتى »، فالمتعارف بين الباحثين ان مدينة « عقبة » كانت احدى المدن فى الجزء الوسطى من بلاد ما بين النهرين ، ويعينها بعضها بمدينة بعقوبة الآن (٨٧)، و « باب ـ ساليمتى » فى مكان ما فى ساحل الخليج الغربى وعلى ذلك فيكون المقصود بالعبارة سكان بلاد بابل ولكن « دوغرتى » يرى غير ذلك ، ويبرهن على ان المقصود ليس سكان بلاد بابل بل اقواما اخرى هم سكان القصر البحرى المحدد من « مدينة عقبة الى باب ساليمتى (٨٨) » ، ويعين مدينة عقبة بالعقبة الآن ، ويؤيد تعيينه

(٨٧) انظر مثلا الخارطة الملحقة بكتاب
Olmastead, *History of Assyria*.
و *Reallexikon der Assyriologie*, I, p. 124.
وراجع النصوص التي ورد فيها اسم المدينة وصيغها المختلفة فى
Dougherty, *Ibid*, *p*. 100., n. 305.

(٨٨) حول « باب ـ ساليمتى » راجع Dougherty, *ibid*. واهم اشارة لهذا الموضع فى حملة سنحاريب السادسة التى جردها على العيلاميين والثائرين من الكلديين والقطر البحرى . وقد استخدم فى هذه الحملة سفنا صنعها لهذه الغاية واستخدم لها ملاحين من صور وصيد وقبرس وقد سارت فى دجلة حتى « اوبس » ثم اخذت من هنا وحملت برا الى قنال يربط بين دجلة والفرات فاركب فيها جيوشه حتى « باب ـ ساليمتى » حيث اتخذ سنحاريب مركزه ، وسار الاسطول الى عيلام (Luckenbill, *Op. Cit*, 318-329

هذا بما ورد في اخبار سرجون الاكدى من انه جلب الغنائم من البلدان الغربية (السورية) الى بلاده بطريق بلاد القطر البحرى ويستنتج من ذلك ان القطر البحرى هو الاراضى الواسعة التى تفصل بين بلاد بابل وبلاد الغرب (البلاد السورية) ، وعلى هذا فيكون القطر البحرى قسما من بلاد العرب الى الغرب والى الشمال الغربى من وادى الفرات ، ومن الحجج التى يستشهد بها « دوغرتى » الهدايا والجزية التى قدمها « مردوخ ـ أبلا ـ ادنا » ، الثانى (ملك القطر البحرى الثائر) وهو مردوخ بلادان الوارد ذكره فى التوراة الى « تجلاثبليزر الثالث القرن (الثامن ق٠ م) وهى تشير الى ان مصدرها من بلاد العرب ، فمن ذلك الذهب الصافى ويصفه (بتراب ارضه او جباله) بكمية كبيرة والاحجار الثمينة وجميع انواع نبات التوابل والبهار[٨٩]. وعندما قهر سرجون الاشورى « مردوخ ابلا ـ ادنا » كان من جملة الغنائم التى اخذها ٢٥٠٠ فرس و ٦١٠ بغال و ٨٥٤ جملا [٩٠] ، والقسم الاخير من الغنائم يشير الى بلاد العرب .

وتعيين القطر البحرى بانه جزء من بلاد العرب ذو خطورة واهمية بالغتين فى تاريخ العراق القديم وعلاقاته ببلاد العرب منذ اقدم العهود . وقد ورد فى تاريخ سرجون الاكدى الذى دون فى ازمان متأخرة اهتمام الاكديين بمنطقة القطر البحرى ، فقد روت لنا تلك الاخبار ان سرجون غزا بلاد القطر البحرى ثلاث مرات[٩١]، وهذا يشير الى اهمية المنطقة السوقية وكذلك الى ما ينبغى ان يكون عليه اهلها من القوة والحول ، ولا يبعد كثيرا ، على ما يرى « دوغرتى » ان قامت فيها سلالة ملوك قوية فى العهد الاكدى ، وهذا لا يبدو بعيدا لا سيما اذا تذكرنا ، كما سنذكر فيما بعد ، انه قامت فى هذه المنطقة سلالة مهمة فى العهد البابلى القديم . وبوسعنا ان نستنتج من علاقات السومريين فيما قبل العهد الاكدى بمنطقة « دلمون » (البحرين) وبمنطقة عمان ، ان العلاقات بين منطقة القطر البحرى وبين الدول التى قامت فى وادى الرافدين تمتد الى ازمان ابعد من العهد الاكدى .

واذا انتفت الاخبار عن السلالات التى يرجح قيامها فى القطر البحرى فى الزمن الاكدى فاننا نعرف بوجه التأكيد قيام سلالة خاصة بالقطر البحرى ، ظهرت بعد حمورابى ، حكم منها (١١) ملكا او (١٢) ملكا كانت مدة حكمهم زهاء ٣٦٨ سنة وقد قضى عليها الكشيون فى عهد آخر ملوكها المسمى « ايا ـ كامل » ، وذلك فى عهد الملك الكشى « آجوم » الثانى الذى خرب مدينتهم « دور ـ ايا » التى يرجح ان تكون عاصمة القطر . والمهم فى امر هذه السلالة ان اسماء ملوكها من الساميين والسومريين ، وهذا يشير الى التأثير الحضارى لبلاد بابل فى هذا القطر . ويرى «دوغرتى»[٩٢]

(٨٩) Dougherty, *ibid.*, p. 45-154

(٩٠) انظر *Ibid. p.* 155 و Luckenbill, *Op. Cit*, II, Sec. 39 وحول اسم الجمل راجع المصدر الاول الحاشية ٤٨٨

(٩١) انظر King, *Chronicles concerning Early Babylonian Kings*, II, pp. 87 ff.

(٩٢) Dougherty, *Op. Cit.*, p. 29 and 123 ff.

ان اسم البلاد التي سماها الكشيون «كار ـ دونياش» هو الاسم الكشي لمنطقة القطر البحري باللسان الكشي ، وقد اطلقوه بعد ان قضوا على السلالة الحاكمة فيه . ويرى كذلك ، ان اطلاق الكشيين لاسم « كار ـ دونياش » على جميع مملكتهم وعلى القطر البحري دلالة على اهمية هذه المنطقة . وبعد مضى (٥٠٠) عام من السلالة الاولى قامت في هذه المنطقة سلالة اخرى عقبت السلالة الكشية ،عرفت باسم سلالة (باشي) واشتهر بين ملوكها نبوخذنصر الاول الذي حارب العيلاميين والآشوريين . اما بعد ذلك فقد بسط الآشوريون منذ القرن التاسع سلطانهم على بلاد بابل ، فنشبت بين الآشوريين (منذ زمن شيلمنصر الثالث ٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق٠ م) وبين اهل القطر البحري حروب استمرت الى اواخر ايام الآشوريين ، في عهد اشوربانيبال ،وكان سكان ذلك القطر يلتجأون الى التحالف مع العيلاميين ضد الآشوريين ، واشتهر من بينهم في ذلك « مردوخ ـ بلادان » الذي اقلق الآشوريين في ثوراته ، في ايام سرجون وابنه سنحاريب ، وقد سبق ان ذكرنا انحياز القطر البحري الى جانب الثائر اخي اشور باينبال ، وقد قام هذا الملك بغزو عيلام والقضاء على دولتهم . ويرجح كثيرا ان الكلديين الذين اشتركوا مع الماذيين في القضاء على الآشوريين وتدمير نينوى هم من اهل القطر البحري وهم قبيلة من قبائل الاراميين عرفت باسم « كلدو » او « كالدى » وقد تمركزت في بلاد بابل الجنوبية وبلاد القطر البحري منذ ١٠٠٠ ق . م . وانشأت آخر امبراطورية معظمة في بابل ، وهي الامبراطورية التي اشتهرت بملكها نبوخذنصر الثاني .

الجزء الجنوبي (معين وسبأ)

يختلف هذا الجزء من بلاد العرب من الناحية التاريخية بالنسبة الى موضوعنا من حيث كثرة المصادر والوثائق التاريخية التي جاءتنا منه بخلاف الاجزاء الاخرى التي بحثنا فيها حيث يكون تاريخها مستقى بالدرجة الاولى من اخبار الامم الاخرى ومن بينها الاشارات التي استخلصناها من مآثر الحضارات التي قامت في بلاد ما بين النهرين . ولكن مع كثرة النقوش التي وجدت في بلاد العرب السعيدة (بلاد اليمن) من مآثر الدول التي قامت هناك ، كدولة معين وسبأ فاننا نعتقد ان هذا الجزء من بلاد العرب يحتاج الى بحث الباحثين ولا سيما المنقبين الذي سيثمر بلا شك نتائج هامة ليس بالنسبة الى تاريخ الجزيرة وحضاراتها الغابرة بل بالنسبة الى تاريخ الشرق الادنى باجمعه(٩٣)، فقد اتصلت الدول التي قامت في اليمن ببلاد سومر وبابل واشور كما اتصلت بمصر والشام والحبشة وعيلام وذلك منذ اقدم الازمان واننا نعتقد ، كما

---

(٩٣) ولقد ابدى هذه الرغبة مؤتمر الآثار الاول الذي عقدته جامعة الدول العربية في دمشق في صيف ١٩٤٧ ، وقد اوصت لجنة الثقافة الاثرية بتوصية مهمة لتأليف هيئة علمية من البلاد العربية لتقوم باعمال التنقيب ودرس الآثار في بلاد اليمن والمملكة العربية السعودية (انظر النشرة الخاصة بذلك المؤتمر التي اصدرتها الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ـ القاهرة ١٩٤٨ الص ٢١٣) .

سنبين ذلك ، انه بالرغم من رجوع تاريخ النقوش ، المعينية وغيرها الى بداية الالف الاول ق . م ، ولكن حضارة قديمة سامية نشأت في اليمن وتصل الى ابعد من هذا التاريخ . اذ ان تلك النقوش تحتوى على اشارات مهمة الى اتصالات مع البابليين ومع الكنعانيين او الاموريين يرجع تاريخها الى الالف الثاني ق. م. (٩٤) وقد ذهب بعض الباحثين الى احتمال قيام مملكة سامية مهمة في بلاد معين وامتدت الى الحجاز . ولعلها كانت في ازدهار في زمن الاكديين في العراق وان « نرام ـ سين » الفاتح الاكدى المشهور قد كانت له علاقات غزو مع هذه المملكة(٩٤) . ولعل اهم طريق (وهو الذى سبق ان اشرنا اليه) ، هو الطريق الذى يقطع بلاد العرب من جده عن طريق مكة وجبل شمر حتى يصل الى بلاد بابل قرب بابل ، وكان هذا هو طريق الحج للمسلمين الشرقيين. وتوجد شعبة لهذا الطريق شمالية من ينبع والمدينة ويتصل بالطريق الرئيسى في جبل شمر ويحتمل ان الاتصال بين بلاد ما بين النهرين وبين بلاد اليمن كان يجرى عن طريق بحرى اطول يأتى من «دلمون» (البحرين) في خليج فارس الى البحر العربى . ونحن نعرف ان طرق القوافل التجارية كانت تبدأ من « مريابة » (مأرب عاصمة سبأ) ويستمر شمالا بموازاة البحر الاحمر تقريبا الى تيماء . وكانت تيماء من المراكز التجارية المهمة في جزيرة العرب، وملتقى طرق تجارية مهمة ، فمنها تسير قوافل جديدة تسير في عدة طرق منها ما يتجه شمالا الى بطرى (سلع) ودمشق وتدمر وآخر يسير الى سيناء فمصر ، ويتجه طريق ثالث الى العراق.

واذا كان البحث في الحضارات التى قامت في بلاد اليمن لا يدخل ضمن موضوعنا ، فاننا نذكر هنا الامور البارزة التى لها علاقة ببحثنا ، فمن جملة هذه الامور رأى يخص علاقات الجزيرة بسائر بلدان الشرق الادنى بوجه عام وبلاد الرافدين بوجه خاص ، وهى هجرة الساميين من جزيرة العرب التى يرجح بعض الباحثين ان مصدرها من الجزء الجنوبى من بلاد العرب (٩٥)، والواقع ان الحقائق التاريخية تشير الى ان الدول التى قامت في اليمن ، ولا سيما المعينيين والسبئيين قد اقاموا لهم مناطق تجارية ومقار مهمة امتدت الى شمالى الجزيرة ، وشملت الحجاز وكان من اشهر

(٩٤) *Cambridge Ancient History*, Vol. I, p. 188

(٩٥) انظر

Barton, *Semitic and Hamitic Origins* (1934) p.

وقد ذهب البعض الى ان اجداد الساميين الشماليين ، قبل ان هاجروا من الجزيرة قد عاشوا منفصلين عن الساميين الجنوبيين ، فرأوا ان مهد الساميين الشماليين يجب البحث عنه في نجد او في قسم آخر من شمالى بلاد العرب . والاسباب التى دعت الى ذلك هى اختلاف الكتلتين اللغويتين من عائلة اللغات السامية ، وهما الكتلة الشمالية التى تمتاز عن الجنوبية بخلوها من جمع التكسير الموجود في الكتلة الجنوبية (اللغات العربية الشمالية والجنوبية) وكذلك في صفة الالهة عشتار المؤنثة وما يلحق بها من الهات عند سامى الشمال بخلاف سامى الجنوب ولكن « بارتون » يرى ان هذه الاسباب لا تبرر تلك الفرضية (انظر (Barton, *Ibid*, 211)

ذلك تيماء والعلاوغيرها . ويرجح ان اكثر السبئيين الذين ورد ذكرهم فى المصادر المسمارية ، كما سنبين ذلك ، هم السبئيون المنتشرون فى هذه الجهات . ومما تجدر الاشارة اليه اننا نجد صدى هذا الانتشار والتوسع فى المآثر العربية بالرغم من انها تجعل السبب الرئيسى لهذه الهجرات حادثة سيل العرم المأثور .

ومن الامور المهمة التى تخص الحضارات فى هذا الجزء من بلاد العرب ان اغلب الباحثين كادوا يجزمون بان العوامل التى سببت نشوء الحضارة فى اليمن هى بالدرجة الاولى التجارة ولا سيما تجارة البهار واللبان وغيرها من التوابل . والواقع ان التجارة المذكورة التى اشتهرت بها بلاد اليمن والتى انحصرت اهميتها فى الازمان المتأخرة (ولاسيما منذ عهد السبئيين) لم تكن الكل فى الكل فى حضارات معين وسبأ وغيرها ، بل الواقع ان العوامل الاصلية فى نشوء تلك الحضارات كانت اساليب الرى والسدود والسيطرة عليها واتساع الزراعة مما جعل مساحات كبيرة قابلة لسكنى البشر بمستوى عال من العيش (٩٦) . وبذلك تشبه الحضارة التى قامت فى بلاد اليمن الحضارات الاولى الاصلية التى نشأت فى وادى الرافدين وفى الوادى الاسفل من النيل . هذا وقصة سد مأرب وما اشتهر به اهل اليمن ، ولا يزالون الى درجة ما ، من اعتنائهم بتصريف المياه وخزنها واستغلال الارض يؤيد هذا الرأى (٩٧) .

ان النقوش الكتابية التى بدأت بالظهور فى جنوبى الجزيرة منذ القرن التاسع عشر للميلاد على قدر عظيم من الاهمية التاريخية واللغوية ، وهى تلقى ضوء كاشفا على ديانة العرب فى الالف الاول ق . م . ، واقدمها النقوش المعينية التى تؤرخ عادة بالالف الاول ق . م . ولكن فيها اشارة مهمة الى ادوار اقدم ، ولاسيما الاشارات التى قلنا انها تثبت وجود الاتصال مع بلاد بابل ، ومع الاموريين والكنعانيين فى الالف الثانى ق . م . والنقوش السبئية تلى المعينية فى الزمن كما يرى اكثر الباحثين ، وكلا النوعين من النقوش يدل على قيام اربع ممالك متحضرة فى الجنوب اقدمها معين ثم سبأ وحضرموت ومملكة « قتبان » ، ومعرفتنا بالمملكتين الاخريين اقل منها بالنسبة الى معين وسبأ .

وبالرغم من اختلاف الآراء فى تاريخ النقوش الجنوبية وتاريخ الدول التى قامت فى الجنوب بعضها بالنسبة الى بعض فالشائع عند الاكثرية أن

(٩٦) وقد ذهبت الى هذا الرأى :-
G. Gaton Thompson, *The Tombs and Moon Temples of Hureidah (Hadharmaut,)* (1944), p. 9.

(٩٧) وبوسعنا ان نقف على امور الاعتناء بالفلح والزرع والارواء فى حضارات اليمن فيما ورد فى القرآن الكريم : « لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وعن شمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور . فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط وشىء من سدر قليل » . انظر المرجع :
(1) Relus, *The Earth and Its Inhabitants*, *New York*, (1885), IV, 438 ff.
(2) Zwewer, *Arabia The Cradle of Islam*, *Chaps*. V & VI.

دولة معين كانت اول مملكة ازدهرت فى الجنوب لعلـه فى حـدود (١٢٠٠ او ١٣٠٠ ـ ٦٥٠ او ٧٠٠ ق٠ م) ، ولكن البـاحثين القدمـاء مثل جلاسر(٩٨) يضعون بداية المملكة المعينية فى الالف الثانى وحتى فى الالف الثالث ق٠ م ـ غير ان الباحثين الآخرين يرون ان هذا التاريخ مبالغ فيه ويضعون لبداية الدولة المعينية التاريخ الذى اثبتناه ، ومع ذلك فان هذا التاريخ لا يزال عند البعض مبـالغا فى طولـه(٩٩) . وقـد ازدهرت دولة معين فى جوف اليمن بين نجران وحضرموت ، وشملت فى عهد ازدهارها جميع جنوبى الجزيرة تقريبا ، وامتد نفوذها الى اجزاء الجزيرة الاخرى ولا سيما فى الشمال والشمالى الغـربى ، وكان مركز النفوذ فى هذه الجهات « معان » ، وقد اثر المعينيون فى هذه القسم كما تثبت ذلك النقوش الكتابية الثمـودية التى ترد فيها اسمـاء الآلهة المعينية المهمة ، التى سنذكرها بعد قليل ، وكما تشير الى ذلك النقوش المعينية التى وجدت مع نقوش لحيانية فى منطقة العلا الآن (وهى ديدان الواردة فى التوراة)(١٠٠) . وقد وجد الباحثون فى النقوش المعينية اسمـاء (٢٦) ملكا من ملوك معين ، وأن عاصمة الدولة المعينية هى « قرناو » ، وهى الآن الموضع الذى يسمى « معيـن » فى الجزء الجنوبى من الجوف الى الشمال الشرقى من صنعاء ، وكان للمعينيين مدينة دينيـة مقدسـة ورد اسمها فى نقوشهم بهيئة « يثيل » ، وتمثلها الآن « براقش » الى الشمال الغربى من مأرب .

(٩٨) انظر

Glaser, *Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens*, II. p. 110

المشار اليه فى *BAS OR*, No. 73 (1939), p. وفى هذه المجلة مقالة مهمة عن المعينيين .

(٩٩) انظر المقـالة المهمـة المنشـورة فى

F. V. Winnett in *BASOR*, No. 73 (1939) 3 ff.

ويرى صاحبها ان التاريخ المذكور لا يزال مبالغـا فيه بالنسبة الى تاريخ الدولة المعينية .

(١٠٠) حول هذه النقوش راجع المقالة المشار اليها فى الحاشية ٩٩ من هذه الصحيفة ، وتجد اختلاف الباحثين فى قضية تاريخ الدولة المعينية ، والرأى الذى يسوقه صاحب المقال على ضوء هذه النقوش المكتشفة حديثا فيرى ان نفوذ المعينيين فى شمالى الجزيرة قـد عقب نفـوذ اللحيـانيين ولاسيما فى منطقة العلا . ويضع زمن سقوط الدولة المعينية بين ٢٤ ق٠ م و٥٠ ب٠م (*Ibid*, p. 8.) ، وقد زال نفوذ معين فى الشمال بزمن اقدم من ذلك ، وخلفهم هناك النبط الذين كونوا مركزا تجاريا مهما فى « الحجر » (مدائن صالح الآن) الذى كان اقرب الى مملكتهم من العلا (ديدان) . وقد اقاموا هناك فى القرن الاول للميلاد كثيرا من المآثر نافست مآثر بطرى (سلع القديمة) (حول هذه الآثار انظر

Jausen and Savignac, *Mission Archéologique en Arabie*, I, p. 301 ff; II 78 ff.)

ومما هو جدير بالذكر عن آثـار الحجـر ان التواريخ العربية تعزوها الى ثمود ، ولكن الذى عليه المختصون انها من آثار النبط (*Ibid*. II, viii) ولعل ما ذهبت اليه المراجع العربية يمكن تفسيره بكثرة العشائر الثمودية من فلاحين وغيرهم ممن كان يقطن فى تلك المنطقـة ، ومع ذلك فيـرى الدكتور حتى بان « الحجر » كانت مدينة ثمودية .

(Hitti. *History of the Arabs*, p. 72).

وهناك قضايا مهمة فى تاريخ معين ولا سيما ما يخص تأريخهم بالنسبة الى سبأ فمن الباحثين من يرى أنه لا يوجد فى النقوش المعينية ما يسبق ٨٠٠ ق٠ م٠ وان مملكة معين كانت تعاصر مملكة سبا ، ومن الامور الغريبة انه لم يأت اى ذكر للمعينيين فى النقوش السبئية ، ولم ترد كذلك اية إشارة لهم فى المصادر المسمارية بعكس بعض الملوك من سبأ كما سنبين فيما بعد ٠ ومما يجدر ذكره بصدد تأريخ معين الدلالة التى استخرجها بعضهم من النقوش المعينية واللحيانية التي وجدت فى العلا (انظر الهامش ٩٩)، ولذلك رأى بعضهم ان المعينيين ظلوا الى زمن الحميريين ، وكان آخر ذكر لهم فى ٢٤ ق٠ م٠ [٩٩]، ولكن البعض الآخر يرى ان الاوائل من الملوك السبئيين يعاصرون اواخر ملوك معين[١٠١] وان السبئيين ورثوا مملكة معين وسلطانها ٠

وبالرغم من انتفاء الاشارة الى المعينيين فى المصادر المسمارية فان ما نعرفه عن آلهتهم قديلقى ضوءا على امر الاتصال ببلاد ما بين النهرين بالاضافة الى ما اشرنا اليه من ان النقوش المعينية والسبئية تشير الى ذلك الاتصال فى ازمان ترجع الى الالف الثانى ق٠ م، فمن الآلهة المهمة التى يكثر ورودها فى النقوش المعينية مجموعة من ثلاثة آلهة (ثالوث) وهى:« أثتار » و « ود » و «نكرخ»، ويرجح ان تكون هذه اقدم الهة عند المعينيين[١٠٢]

واهمها ٠ وقد عين بعض الباحثين الآله « ود » بالاله القمر « سين » او « شهر » كما يسمى عند عرب الجنوب احيانا[١٠٣] ، اما « اثتار » فهى شكل من الاشكال الالهة الشهيرة « عشتار » العراقية التى شاعت عبادتها فى جنوبى الجزيرة وصارت هنا الاها مذكرا فى اغلب الاحايين ٠ اما الاله الثالث فلا تعلم حقيقته ولا معناه وحتى ضبط اسمه ويرجح بعضهم انه الاله الشمس او اله من آلهة الحرب[١٠٣]٠ ومن المهم ذكره بهذا الصدد ان معبدا للاله القمر قد وجد حديثا فى موضع فى حضرموت يدعى حريضه ، وقد نقب فيه المنقبون[١٠٤] ووجدوا بعض النقوش الحضرموتية التى تشير الى انه معبد الاله «سين»، وورد ذكر الموضع الذى عبد فيه هذا الاله بهيئة « مذابم ؟ » (Madâbum) ، ووجدت قربه قبور وبعض المزارات ، ويرجح ان يرجع تاريخه الى ما بعد القرن السادس ق٠ م٠[١٠٥]، ومن الاشياء العمارية المهمة التى لاحظها المنقبون فى المعبد انه يشبه المعابد البابلية ولا سيما فى اتجاه زواياه الى الجهات الاربع وفى طراز مناضد الذبائح والقرابين[١٠٦]، ووجد ان الختوم التى عثر عليها المنقبون فى هذا الموضع ذات علاقة اساسية بختوم بلاد

(١٠١) انظر Hitti, *Op. Cit.* p. 54

(١٠٢) Barton. *Op. Cit.* p. 204

(١٠٣) المرجع السابق

(١٠٤) انظر

G. Gaton Thompson, *The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadramaut)* (1944)

(١٠٥) *Ibid, p.* 60

(١٠٦) *Ibid.*, p. 19

ما بين النهرين[١٠٧]، وقد استطاع الدكتور « فرنكفورت » الذى درس تلك الختوم من تعيين ازمان بعضها بالعهد الاشورى المتأخر والبابلى المتأخر والعهد الاخمينى[١٠٧].

واذا ما اتينا الى سبأ فنجد الحال يختلف فيها عن معين ، اذ ان اسم سبأ وشيئا عن اخبارها قد جاءتنا فى آثار الحضارات الاخرى ، ومن بين ذلك المصادر المسمارية والمآثر العبرية والعربية والاغريقية[١٠٨] . وكان موطن السبئيين فى جنوبى الجزيرة ، فى الزاوية الجنوبية الغربية منها ، وكانوا كالفينيقيين ، بل هم ، على حد تعبير الدكتور حتى[١٠٩] « فينيقيو البحر الجنوبى » فكانوا على معرفة تامة بطرق البحر العربى ومسالكه وموانئه ورياحه وتقلباته ، وقد طافوا سواحل الجزيرة . وكان الطريق البحرى الرئيسى فى البحر الاحمر يمر من باب المندب الى وادى الحمامات فى الساحل المقابل لمصر . ولكن لصعوبة الابحار فى البحر الاحمر التجأ السبئيون الى سلوك طريق برية بين اليمن وسورية تسير على طوال الساحل الغربى من الجزيرة يصل عن طريق مكة[١١٠] الى بطرى ، ويتشعب فى الشمال الى مصر وسورية والعراق . ويصل الفرع الذاهب الى بلاد الشام الى البحر المتوسط فى غزة . ويخرج من حضرموت طريق الى مأرب ، عاصمة سبأ ، حيث يتصل بالطريق الرئيسى الذى ذكرناه وقد نشأ على طوال هذا الطريق جملة مستعمرات ومقار سبئية، يرجح كثيرا انها هى المشار اليها فى المصادر المسمارية .

وكنا قد ذكرنا امر اختلاف الباحثين فى تاريخ معين بالنسبة الى سبأ ولكن الشائع ، كما ذكرنا ، ان الملوك السبئيين الاوائل يعاصرون المتأخرين من ملوك معين ، وان السبئيين ورثوا عن المعينين مملكتهم وسلطانهم ، والذى عليه الآراء المعتدلة ان دولة سبأ تبدأ من ٩٥٠ - ١١٥ ق٠ م وجرت العادة ان يقسم هذا التاريخ الى دورين

---

(١٠٧) Frankfort in *Ibid.*, p. 102

(١٠٨) يوسعنا ان نقسم المصادر عن تاريخ سبأ الى الاصناف الآتية :-

أ - المصادر الاصلية من النقوش السبئية التى بدأ باكتشافها هليفى وجلاسر .

ب - الاشارات الواردة فى المصادر المسمارية على قلتها (انظر البحث الموجود فى المتن) .

ج - المصادر الاغريقية - الرومانية والتوراة (واقدم اشارة لهم فى المصادر الاغريقية فى ٢٨٨ ق٠ م٠) .

د - الروايات والاخبار التى جاءت فى المصادر العربية ولاسيما اخبار وهب بن منبه (٧٢٨ للميلاد) والهمدانى (٩٤٥ للميلاد) انظر :-

D. H. Müller. *Die Burgen und schösser Südarabiens nach den den Ihêl des Hamdâni* (Vienna. 1879-81).

(١٠٩) Hitti. *Op. Cit.*, p. 49

(١١٠) مما يشير الى نفوذ السبئيين فى القسم الشمالى من الجزيرة ان اسم مكة مشتق من صيغة سبئية تعنى « المزار » او المعبد ، وهى « مكورابا » او مكرابة وان هذه الصيغة السبئية لها علاقة باشتقاق اسم ملوك السبئيين « مكرب » وقد جاء ذكر مكة بهذه الهيئة فى بطليموس (فى جغرافيته) .

انظر حول ذلك Hitti. *Op. Cit.* p. 103

ينتهى الدور الاول منهما فى ٦٥٠ ق٠ م وهو الدور الذى اشتهر بالملوك الملقبين بالمكربين ، وهو لقب له معنى دينى ٠ ولكن الظاهر ان ملوك سبأ فقدوا صفتهم الدينية فى الدور الثانى المحدد بـ ٦٥٠ ـ ١١٥ ق٠ م٠ واقتصروا فى القابهم على « ملك سبأ » وصارت عاصمتهم فى هذا الدور مأرب (مريابة) ، الى الشرق من صنعاء بحوالى ٦٠ ميلا ، اما فى الدور الاول فقد اقام ملوك سبأ حصنا منيعا ورد ذكره بصيغة « صرواح » او « صروح » الذى كان على ما يرجح عاصمتهم الاولى (وموضعه الآن يسمى « خربة » على مسيرة يوم واحد الى الغرب من مأرب) ٠ ومن الجدير بالذكر بصدد الدور الثانى من تاريخ سبأ انه كانت تعاصر مملكة سبأ فيه مملكتان اخريان فى الجنوب هما مملكة « قتبان » وحضرموت ٠ وجاء اسم عاصمة المملكة الاولى بهيئة « تمنع » وعاصمة حضرموت « شبوه » وقد سبق ان ذكرنا ما اكتشفه المنقبون حديثا فى حضرموت من معبد الاله القمر وعلاقة الآثار التى كشف عنها بحضارة وادى الرافدين ٠ ومن الجدير ذكره عن مملكة «قتبان» ان اهم اله عبدوه هو الاله « عم » (من العم الذى يعنى عما او قوما) ، و « عم » هذا من الآلهة السامية الغربية ، ونجده يدخل فى اسماء ملوك من السلالة الاموريـة وهـى سلالة بابل الاولى (التى اشتهرت بملكها السادس حمورابى) مثل « عمى ـ صادوقا » و « عمى ـ ديتانا » وحتى اسم حمورابى مركب من اسم هذا الآله ٠ وقد انتهى امر دولة سبأ بقيام الدولة الحميرية (١١٥ ق٠م ـ ٣٠٠ للميلاد) ٠

ان اقدم ذكر للسبئيين فى المصادر المسمارية، على ما نعلم حتى الآن ، هو ما ورد فى اخبار الملك الاشورى « تجلاثبليزر الثالث » (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق٠م) حيث يخبرنا انه فى السنة ٧٣٢ق٠م اخذ جزية من الملكة سمسى « ملكة العرب » التى حنثت بيمين طاعتها ، فارجع قومها السبئيين الى الطاعة ، وتشير اخبار هذا الملك الى انه مكن سلطانه على جزء كبير من بلاد العرب ، فقد ذكر لنا بعض القبائل والاقوام العربية ممن دفع له الجزية مثل مدينة « مساء »(Mas'a) وتيماء وسبأ و « خيافة »(Hiyapa) وبطنا و « اديبئيل » (Idiba'il) ، ويذكر كذلك ملكة اسمها «زبيبى» دفعت له الجزية ، ويذكر لنا انه من جملة الجزية التى اخذها من هؤلاء الذهب والفضة والجمال وجميع اصناف البهار والاعشاب(١١١) الذكية ٠ ويذكر لنا سرجون الثانى (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق٠م) انه اخذ الجزية من « سمسى » ملكة بلاد العرب ، فهل تكون سمسى هذه (شمسية) الوارد ذكرها فى اخبار تجلا ثبليزر السابق ؟ حيث يذكر لنا من بين اخبار سنته السابعة انه اخذ الجزية « من فرعون ملك مصر ومن سمسى ملكة العرب ومن « اتهمارة » السبئى ، ومن ملوك الساحل والبادية،

---

(١١١) انظر : (أ)

Dougherty, *Op. Cit*, II Sec. 18

(ب)

Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, I, Secs, 18; 778; 799.

وذلك ذهبا ونتاج الجبل والاحجار الكريمة والعاج وبذر البقس ؟ وجميع اصناف البهار والاعشاب وخيلا وجمالا»(١١٢) . وقد جاء اسم الملك « اتهمارة » (بصيغة Yith'i-amara يثع ـ امارة ؟) فى النقوش السبئية . ومن الجدير ذكره عن هذا الملك انه هو وابوه هما اللذان قاما بالقسط الرئيسى فى بناء سد مأرب المشهور(١١٣) . وقبل ان نترك الكلام على زمن سرجون الاشورى نشير الى ان اخباره تضمنت اشارة مهمة الى قوم ثمود(١١٤) ، وهم الذين تذكرهم المآثر العربية من بين العرب البائدة (عاد وطسم وجديس) حيث جاء فى اخبار سنته السابعة ما يأتى : «قبائل ثمود وعبابيدى والمرسيمانو والخيافة ، وهم العرب البعيدون القاطنون فى البادية ، الذين لا يعرفون ملكا ولا حاكما ، والذين لم يؤدوا الجزية الى اى ملك لقد ضربتهم بسلاح « اشور » ، الهى ونقلت بقيتهم واسكنتهم فى السامرة»(١١٥) ويذكر لنا الملك الاشورى سنحاريب انه تسلم فى اثناء وضعه اسس المعبد المخصص لاعياد السنة الدينية (Akîtu) هدية ثمينة من « كربى ـ ايلو » ملك سبأ . ويذكر من جملة ذلك الاحجار الكريمة والتوابل والبهار(١١٦) .

وقبل ان ننهى البحث عن اليمن نشير الى احتمال ذكر اسم اليمن فى الزمن البابلى الحديث فى اخبار نبوخذ نصر الثانى ، ومما يؤسف له ان موضع هذا الخبر فى النقوش المسمارية غير كامل مما يعسر تعيين ما جاء فيه من الاماكن ، ولكن يتعلق هذا الخبر على ما يرجح بحملة نبوخذ نصر الثانى فى سنته السابعة والثلاثين على مصر فى زمن ملكها « اماسيس » ، وقد جاء فيه اسم مدينة بهيئة « فوط » (pût) الواقعة فى "la-a-man" وهو القطر الذى رجح بعض المفسرين تعيينه باليمن(١١٧) ، ولكن الشائع ان « فوط » هى فى بلاد الصومال او الحبشة بالنظر لورود « كوش وفوط » معا فى المصادر المسمارية والعبرانية .

---

(١١٢) Luckenbill, *Op. Cit.* II, Sec. 18

(١١٣) Hitti, *Op. Cit.* p. 55

(١١٤) انظر عن ثمود الحاشية رقم ٩٩ حول آثار « الحجر » (مدائن صالح) حيث ذكرنا آراء الذين بحثوا فى آثار الحجر وكونها من مآثر النبط دون ثمود بخلاف ما ذهبت اليه الاخبار العربية ، وذكرنا تعليل نسبة تلك الآثار الى ثمود لكون ثمود كانت تقطن منطقة الحجر ووادى القرى شمالى الحجاز وهم اصحاب النبى صالح فى القرآن . والى ذكر ثمود فى المصادر المسمارية (زمن سرجون الثانى) فقد ذكرتهم الاخبار النبطية ، وجاء ذكرهم فى المصادر « الكلاسيكية » (اليونانية ـ الرومانية)

Pliny, *Natural History*, Bk. VI, Ch. 32.

وظلت اخبارهم عند الرومان الى القرن الخامس للميلاد . ويرجح ان اللحيانيين فرع من قبائل ثمود (Hitti, *Ibid*, p. 72)

(١١٥) Luckenbill, *Op. Cit.* II, Sec. 17; 118

(١١٦) انظر

Luckenbill, *Op. Cit*, II, Sec. 440

(١١٧) Dougherty, *Op. Cit*, p. 116

هذا وكنا قد ذكرنا شيئا من اخبار العلاقات بين الاشوريين وبعض الاجزاء من الجزيرة . فقد قلنا ان اول واقدم ذكر لكلمة « عرب » قد جاءتنا فى اخبار الملك الاشورى « شيلمنصر الثالث » ، فقد ذكر هذا أميرا او شيخا عربيا باسم « جندب » (Gindibu) العربى ، الذى كان من بين من انحاز الى جانب ملك دمشق الارامى (١١٨)، ومن بينهم « آحاب » الاسرائيلى ، وقد حاربهم الملك الاشورى فى العام ٨٥٤ ق.م فى القرقار (شمالى حماة) (١١٩) ، وعندما اعتلى العرش الاشورى «تجلاثبليزر» الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، وأسس الامبراطورية الاشورية الثانية ، قام بجملة حملات حربية على بلاد الشام ليعيد توطيد الامبراطورية ، وكان من المهم لسلامة تلك الامبراطورية المحافظة على الطرق التى تربط اجزاء الامبراطورية وتؤدى الى البحر المتوسط ، فدانت له الاقوام التى يقطن بعضها فى هذه الطرق المؤدية الى سورية ، ومن بينها بعض القبائل العربية فى البوادى الشمالية من الجزيرة . فقد اخبرنا انه تسلم الجزية فى سنته الثالثة ٧٢٨٠ ق.م من « زبيبى » ملكة العرب (Aribi) وقد سبق ان اشرنا الى انه فى سنته التاسعة (٧٣٢ ق.م)اخضع ملكة عربية اخرى هى « سمسى » (شمس او شمسية) السبئية التى كانت تحكم فى احدى المناطق التابعة الى نفوذ السبئيين فى شمالى الجزيرة وكذلك بعض القبائل العربية الاخرى التى ادت له الجزية ومن ذلك مدينة « تيماء »(١٢٠).

وقد سبق ان ذكرنا ما ورد عن بعض القبائل العربية فى اخبار الملك الاشورى سرجون الثانى، وهى خمسة قبائل : الثموديون « والعبايدى » ، « والمارسيمانى » « والخيافة » التى يصفها سرجون

---

(١١٨) واسمه « حداد ـ عزير » (Hadad-ezer)

(١١٩) Luckenbill, *Op. Cit*, I, sec. 611.

(١٢٠) لعل هذه اقدم اشارة الى « تيماء » وتوجد فى منطقة تيماء الحديثة الآن خرائب واسعة هى بقايا مدينة قديمة قدر « دوتى » سورها بنحو ٣ اميال . وتشير النقوش الكتابية التى وجدت فى تيماء الحديثة (الموجودة فى الواحات قرب خرائب تيماء القديمة) الى ان تيماء كانت مركزا تجاريا مهما فى القرن السادس ق.م

American Journal of Archaeology, XXXIV (1930), 290-312.

وتشير المصادر المسمارية الى ان تيماء كانت بمثابة العاصمة الغربية للملك البابلى « نبونهيد » آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة ، وقد اخبرنا هذا الملك انه قتل امير ها فى سنته الثالثة، وانه كان يقيم فيها فى حين ان ابنه «بيلشاصر» كان يقود الجيش فى الحرب مع الفرس التى افضت الى سقوط بابل

(Dougherty, *Nabunidus and Belshazzer*, 105 ff.

ويذكر البكرى ان « تيماء » كانت فى زمنه تقع على ساحل بحيرة طولها فرسخ واحد

Wüstenfild, *Das Geographische Wörterbuch des abu Obeid el Bekri*, p. 209.

ولعل هذه البحيرة المشار اليها كانت تملأ المنخفض حيث موضع تيماء الآن شمال خرائب المدينة القديمة

Doughty, *Travels in Arabia Deserta* I, p. 296.

« بالعرب الابعدين القاطنين فى البادية ، لا يعرفون ملكا ولا حاكما ولم يؤدوا الجزية الى ملك (قبلى) ويرجح كثيرا ان هذه القبائل كانت تقطن فى القسم الشمالى الغربى من الجزيرة(١٢١) .

ومن الملوك الذين ذكرنا طرفا من اخبار علاقاتهم بجزيرة العرب سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق . م) ففى حملته الاولى التى وجهها على بلاد بابل ضد « مردوخ بلادان » الثائر وحلفائه يذكر لنا سنحاريب انه اسر فى مدينة كيش جيشا عربيا بقيادة « بصقانو » (Basqânu) اخ الملكة العربية « يأتيء » Ya'ti'e (١٢٢) . وقد سبق ان ذكرنا انه تسلم هدية فى أثناء بنائه المعبد الدينى من « كريبى - ايلو » ملك سبأ ويذكرنا انه حارب فى (٦٩١ ق . م) منطقة دوماتو وملكتها « تلخونو » ملكة العرب . وكذلك حارب « خزايلى » ملك العرب او ملك «قدرى»، ويذكر فى اخباره ان تلك الملكة هربت مع «خزا - ايلى » الى « ادماتو » الواقعة فى البادية . ولا نعلم نتيجة الحملة من اخبار سنحاريب ولكن ابنه اسرحدون يشير الى ان اباه قد فتح « ادمو » (Adumû) حصن بلاد العرب ، وكذلك يذكر الملك اشوربانيبال(١٢٣) . وادومو او « ادوماتو » المذكورة هى دومة الجندل التى ورد ذكرها فى اخبار الفتوح الاسلامية وهى الواحة الواقعة فى بادية الجزيرة الشمالية(١٢٤) . اما « قدرى » المذكورة فى المصادر المسمارية(١٢٥) فهو اسم يطلق على قبائل كان مركزها فى تدمر والمنطقة الكائنة جنوب - شرقى دمشق . وورد اسم ملك هو « امو (عمو) لادى » (Ammu-ladi) ملك « كدرى » او « قدرى » خضع للملك الاشورى اشور بانيبال(١٢٦) (٦٦٨ - ٦٢٥ ق . م) فى حملته التاسعة .

ومما يقال عن العرب المذكورين فى المصادر

---

(١٢١) Olmastead, *Western Asia in the Days of Sargon of Assyria*, p. 74 f.

(١٢٢) Smith, *The First Campaign of Sennachrib, line* 28.

(١٢٣) حول اخبار هذه الملكة انظر
Luckenbill, *Op. Cit.* II. Sec. 358. 940, 943.

(١٢٤) من المؤكد تقريرا ان الصيغتين الواردتين فى المصادر المسمارية هما نفس الموضع اى دومة الجندل ويذهب بعضهم الى ان « ادومو » (Cambridge Ancient History, III, pp. 74, 405)
يحتمل ان تشير الى « ادوم » (الواردة فى التوراة) بدلا من دومة الجندل . وهكذا يرى
Reallexikon der Assyriologie, I, pp. 39-40.

(١٢٥) قدرى او كدرى فى المصادر الاشورية هى « قيدار » المذكورة فى التوراة (انظر مثلا حزقيا واشعيا ٢١ : ١٦ وسفر التكوين ٢٥ : ١٣) ووردت بهيئة (Cedrei) فى المصادر الاغريقية والرومانية (انظر
(Pliny, Bk. V, chap. 12; Hitti, *Op. Cit.* p. 42.

(١٢٦) Luckenbill, *Op. Cit.* II Sec. 820. فى حملة اشور بانيبال التاسعة . ويذكر فى هذه الحملة ملوكا من العرب آخرين ممن ساعدوا اخاه الثائر فى بابل « شمس - شوم - اوكن » .

الاشورية انهم كانوا فى الغالب قبائل بدوية تقطن فى بوادى جزيرة العرب الشمالية ، البادية الشامية والعراقية وبعضهم فى شبه جزيرة طورسيناء ، وكانت هذه تقلق الطرق المهمة المؤدية الى الاقاليم الاشورية فى ديار الشام ، وكان يحرضها على الثورة مملكة مصر التى لم تكن من القوة بحيث تقابل الاشوريين بالحرب العلنيـة . واشترك البابليون كذلك فى اثارة تلك القبائل ، مما اضطر الملوك الاشوريين ان يقوموا بحملات كثيرة لاخضاعها ، حتى ان ما لا يقل عن تسع حملات وجهها الملوك الاشوريون من الامبراطورية الثانية ، وهم سرجون الثانى وسنحاريب واسرحدون واشور بانيبال . والمرجح ان السبئيين المذكـورين فى المصـادر الاشورية كانوا مستعمرين فى الاقسام الشمـالية من الجزيرة ولم تخضع مملكة سبأ الجنوبية الى الاشوريين على ما يحتمل كثيرا .

بغـداد

طه باقر